التطبيقات الدعوية المعاصرة

في وثيقة مكة المكرمة

دراسة وصفية تطبيقية

بحث مدعوم من عمادة البحث العلمي برنامج حصانة (١)

إعداد الدكتور: **عيسى بن علي بن محمد الشهري**
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

التطبيقات الدعوية المعاصرة في وثيقة مكة المكرمة

دراسة وصفية تطبيقية

عيسى بن علي بن محمد الشهري

قسم الدعوة والثقافة الاسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .

البريد الالكتروني: es1404@iu.edu.sa

الملخص :

يهدف البحث إلى بيان ما للدعاة من أثر بالغ في حياة الناس وقيامهم بتوعيتهم، والأخذ بأيديهم إلى ما فيه خيرهم العاجل والآجل ، ولما لوثيقة مكة المكرمة من أهمية في تطبيق ما تضمنته من مبادئ وأسس تنفع الناس ،رأيت أن أكتب هذا البحث الذي جعلته بعنوان (التطبيقات الدعوية المعاصرة في وثيقة مكة المكرمة) وهو قائم على المنهج الوصفي التطبيقي، ويبرز شرف الدعوة إلى الله والعمل بها على علم وبصيرة، وتحقيق مبادئ وأسس الإسلام، ويبين أهمية البنود الواردة في الوثيقة والتي أكسبت الموضوع أهمية كبيرة لضمان التطبيق الناجح للأساليب والوسائل الدعوية المناسبة للمدعوين .

الكلمات المفتاحية : الدعوة ، الداعية ، المدعو، التطبيقات، وثيقة مكة المكرمة.

Contemporary advocacy(Da`wah) applications in Makkah Al-Mukarramah Document

ISSA BIN ALI BIN MOHAMMED AL-SHEHRI
Department of Da`wah and Islamic Culture at the Islamic University of Madinah , of Saudi Arabia
Email : es1404@ iu.edu.sa

ABSTRACT :

The research aim to what the advocates has had a profound impact on people's lives and their awareness, taking their own hands to what is in their immediate and future good , Because of the importance of Makkah Al-Mukarramah Document in application of principles and foundations contained in it that benefit people, I decided to write this research, which I made titled (Contemporary advocacy(Da`wah) applications in Makkah Al-Mukarramah Document) It is based on applied descriptive method, in which I concluded a number of results and recommendations . It consists of an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion .It highlights the honor of calling to God and acting upon it with knowledge and insight and the realization of the principles and foundations of islam , It shows the importance of the items contained in the document, which gave the subject great importance to ensure the successful application of appropriate advocacy methods and means for the invitees

Key Words : da'wah , The Preacher , Called to Islam (Invited) , Applications , Makkah Al-MukarramahDocumen .

شكر وتقدير

أحمد الله بكل نعمة أنعم بها علينا في قديم أو حديث أو خاصة أو عامة أو سر أو علانية وله الحمد والشكر على ما يسر من كتابة هذا البحث حتى تمام.

ثم أشكر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ما توليه من عناية واهتمام بالغين بالعلم وأهله وبالبحث العلمي على وجه الخصوص، وجزيل الشكر لعمادة البحث العلمي التي أتاحت الفرصة للمشاركة في تحقيق أهداف الجامعة وخطتها الاستراتيجية من خلال برامج البحث العلمي والارتقاء بالنتاج العلمي وتقديم الدعم للباحثين .

فأسأل الله تعالى أن يجزيهم خيراً على جهودهم وينفع بها

المقدمة

إن الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضلَّ له ، ومن يُضلِل فلا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[سورة آل عمران: ١٠٢]

أما بعد: فقد حثت شريعة الإسلام بتوثيق كل ما من شأنه حفظ حقوق الناس؛ وقيام مصالحهم وصلاح معادهم، ليصبح بذلك ميثاقاً يجب تطبيقه والوفاء به، وأوجبت تعظيمه ورتبت على العمل به وتنفيذه الأجر العظيم، ولشرفه والتمسك به ذكره الله تعالى في كتابه الكريم في كل عمل شريف؛ سواء فيما يتعلق بالعلاقة بين العبد وخالقه أو مع الأنبياء أو تعامل المؤمنين مع بعضهم البعض، حتى في قيام الأسر وتكوينها، وفي شريعة الأمم السابقة أيضاً.

والوفاء بالمواثيق والعهود من صفات الأنبياء والمؤمنين، وقامت على توثيق حقوق الناس علاقاتهم الاجتماعية وبنيت عليها حياتهم.

وقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم وثيقة في المدينة المنورة بين المهاجرين والأنصار، وادع فيها يهود وعاهدهم، وأقرَّهم على دِينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم[1] واشتملت على الكثير من البنود التي تضمن الحقوق وتنشر التسامح بين الناس مع جميع أفراد المجتمع حتى يعيشون في أمن.

وقد سارت رابطة العالم الإسلامي على خطى هديه صلى الله عليه وسلم، فجمعت العلماء من جميع أنحاء العالم ومن كافة الأطياف في مكة المكرمة للوصول إلى كلمة سواء، فكان لهذه الوثيقة التي أبرمت في رمضان ومن جوار

(١)السيرة النبوية: ابن هشام، (٥٠٢/١).

الكعبة المشرفة بالغ الأهمية، واكتسبت بذلك شرف الزمان والمكان وقد اشتملت على تسعة وعشرين بنداً، حملت في طياتها زخماً كبيراً بكل مجال من مجالات الدين والحياة البشرية ككل.

ومن الجوانب الدينية التي لا يمكن إغفالها جانب الدعوة إلى الله تعالى، فالدعاة يؤدون دوراً مهماً في تطبيق بنود هذه الوثيقة والتي ما وضعت إلا لأجل أن يستفيد منها المدعو وأفراد المجتمع على وجه العموم ومن هنا جاءت فكرة إعداد هذا البحث، الذي يتناول فيه الباحث التطبيقات المناسبة لبنود الوثيقة في حقل الدعوة سواء ما يتعلق بالدعاة أو المدعوين أو الأساليب والوسائل.

وتتضح **أهمية الموضوع، وأسباب اختياره** من خلال العناصر التالية:

١- شرف الدعوة إلى الله والعمل بها على علم وبصيرة، وتحقيق مبادئ وأسس الإسلام.

٢- أهمية البنود الواردة في الوثيقة؛ والتي أكسبت الموضوع أهمية كبيرة، وهي من أهم ما يدعو إليه الداعية.

٣- الدعاة سند العلماء في تطبيق ما ورد في الوثيقة وتنفيذها على أرض الواقع والعمل بها

٤- رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز للمؤتمر وتسلمه للوثيقة .

٥- المساهمة في تحقيق التسامح والتعايش مع غير المسلمين من خلال تفعيل بنود الوثيقة.

٦- اشتراك الدعوة الإسلامية مع بنود الوثيقة في الأصل والمصدر، فمصدرهما أصول وأسس دين الإسلام التي دعا إليها، وقد جاءت في الكتاب والسنة.

أهداف الموضوع:

١- رسم الطريق ووضع شارات يهتدي بها الدعاة في العمل بما جاء في الوثيقة في أنفسهم ومجتمعهم .

٢- إبراز دور الدعاة في الميدان من خلال تطبيق الوثيقة .

٣- تعريف المدعوين بحقوقهم وقيامهم بواجباتهم تجاه تحقيق التسامح والتعايش مع غير المسلمين .

٤- تحقيق الخيرية في الأمة، من خلال نفع الناس، وهو أساس في الدعوة إلى الله وفي مضامين الوثيقة

٥- ضمان التطبيق الناجع للأساليب والوسائل الدعوية المناسبة للمدعوين

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن الناظر والمتأمل لما ورد في وثيقة مكة المكرمة؛ يجد أنها اشتملت على أصول ومبادئ وأسس، تقوم عليها مصالح الناس ومعاشهم، وضمنت الضرورات الشرعية التي قامت عليها نظرة الإسلام وتصوراته للحياة والإنسان والكون، ولشموليتها لأصول ومصدرية الدعوة الإسلامية وما هو لزاماً على الدعاة أن يدعوا إليه، كل ذلك لتحقيق هدف أسمى قامت عليه الوثيقة وهو تحقيق التسامح والتعايش مع غير المسلمين ومعالجة المشكلات وتذليل الصعوبات التي تكون عائقة لتحقيق ذلك ومن أهمها نبذ التطرف والعنف أياً كان مصدره ونوعه .

فرأى الباحث أن يساهم في بيان التطبيقات الدعوية المعاصرة والمناسبة لوثيقة مكة المكرمة من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١- ما هي التطبيقات الدعوية المتعلقة بالداعية؟

٢- ما أبرز التطبيقات المتعلقة بحقوق وواجبات المدعو؟

٣- ما أهمية متابعة نجاح أثر تطبيق الوثيقة على المدعوين؟

٤-ما هي الأساليب والوسائل المناسبة لتطبيقها في وثيقة مكة المكرمة؟

الدراسات السابقة: الدراسات التي تحدثت عن وثيقة مكة المكرمة متنوعة بين عقدية واجتماعية وتربوية- وأما في تخصص الدعوة فلم يعثر الباحث على بحث قد تناولها من قبل- ومن أهم تلك الدراسات :

دراسة : المسائل العقدية المستنبطة من وثيقة مكة المكرمة ، للباحث : نادر بن بهار متعب العتيبي ، مجلة جامعة شقراء للعلوم الانسانية والادارية ، ١٤٤٢ه -٢٠٢١م ، ص ٤٧-٦٨ ، ذكر فيها :

بيان موافقة وثيقة مكة المكرمة لمعتقد السلف في الإيمان بالله، وعبادته، وفي الوسطية والاعتدال، وفي محاربة الإرهاب والتطرف، والشعارات العنصرية والطائفية، وموافقتها كذلك لمعتقد السلف في الحوار. ومنهجه في هذا البحث هو: المنهج الاستقرائي التحليلي. وكان من أبرز نتائج البحث: أن رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله-للمؤتمر، وتسلمه للوثيقة أعطى هذه الوثيقة ميزة خاصة، ومكانة مرموقة. ومن النتائج كذلك: موافقة وثيقة مكة المكرمة لمعتقد السلف في المسائل التي تمت دراستها، وهي: الإيمان بالله، وعبادته، والوسطية والاعتدال، ومحاربة الإرهاب والتطرف، والشعارات العنصرية والطائفية. كما وافقت وثيقة مكة المكرمة لمعتقد السلف في الحوار. ومن النتائج المهمة كذلك: أن من أشد أنواع التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية اليوم: الإرهاب والتطرف. ومن أهم التوصيات التي يراها الباحث: تفعيل بنود وثيقة مكة المكرمة من خلال المؤتمرات، واللقاءات العلمية، وورش العمل. كما أن هناك مسائل عقدية أخرى في الوثيقة محتاج إلى دراسات علمية عقدية. ومن التوصيات المهمة على الجميع مسؤولية حفظ النشء من الأفكار الإرهابية والتطرفية، والدعوة إلى الشعارات العنصرية والطائفية.

في حين أن دراستي تختلف من الناحية التخصصية والموضوعية فهي تتناول

المجال الدعوي من ناحية تطبيق ما ورد في الوثيقة من بنود في حقل الدعوة سواء في جانب الدعاة أو المدعوين ، والوسائل والأساليب الدعوية المناسبة لتطبيقها ، وإيجاد السبل الكفيلة بتفعيلها والاستفادة منها .

خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة: واحتوت على: أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، وأهداف الموضوع، ومشكلة البحث وتساؤلاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

التمهيد: ويتضمن ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات العنوان.

المطلب الثاني: دور العلماء والدعاة في جمع كلمة المسلمين.

المطلب الثالث: أهمية مضامين وثيقة مكة المكرمة.

المبحث الأول: التطبيقات المتعلقة بالداعية في وثيقة مكة المكرمة.

المطلب الأول: التطبيقات النظرية

المطلب الثاني: التطبيقات العملية

المبحث الثاني: التطبيقات المتعلقة بالمدعو في وثيقة مكة المكرمة

المطلب الأول: التطبيقات المتعلقة بحقوق المدعو.

المطلب الثاني: التطبيقات المتعلقة بواجبات المدعو

المطلب الثالث: متابعة نجاح تطبيق بنود الوثيقة على المدعوين

المبحث الثالث: التطبيقات المتعلقة بموضوعات الدعوة وأساليبها ووسائلها في وثيقة مكة

المطلب الأول: التطبيقات المتعلقة بالموضوعات الدعوية الواردة في الوثيقة.

المطلب الثاني: التطبيقات المتعلقة بالأساليب الدعوية.

المطلب الثالث: التطبيقات المتعلقة بالوسائل الدعوية.

منهج البحث: المنهج الوصفي: "وهو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، ويحلل ويفسر ويقارن ويقيِّم بقصد الوصول تقييمات ذات معنى..." [١] ويدخل كذلك في الدراسة المنهج التطبيقي: وهي بحوث موجه لحل مشكلة معينه في ظواهر معينة ، أو اكتشاف معلومات جديدة ،أو معالجة مشكلة ظاهره فهي تشتمل على أهداف محددة وواضحة[٢]

من خلال استقراء نصوص الوثيقة وتحليلها وتفسيرها وإيراد التطبيقات الدعوية المناسبة لها.

وقد اتبع الباحث الخطوات المنهجية في البحث العلمي:

١. نقل الآيات من المصحف الشريف وعزوها إلى سورها وأرقام آياتها.
٢. تخريج الأحاديث.
٣. عزو الأقوال والنصوص إلى مصادرها.
٤. شرح المفردات الغريبة.
٥. وضع الفهارس اللازمة.

(١) مقدمة في منهج البحث العلمي، رحيم يونس العزاوي(٩٧).
(٢) أنواع مناهج البحث لعلمي ، أحمد بن بله وآخر ، جامعة وهران ، الجزائر ، مستور السنة الثانية ماستر مدمج .

التمهيد

التعريف بمصطلحات العنوان، دور العلماء والدعاة في جمع كلمة المسلمين، أهمية مضامين وثيقة مكة المكرمة

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات العنوان:

التطبيقات في اللغة: جمع تطبيق، وتعني تغطية الشيء وجعله مساوياً وموافقاً ومحاذياً له[١] والتطبيق، يعني التنفيذ ومنه تطبيق الإسلام والشريعة أي العمل بهما.

وفي الاصطلاح: إخضاع المسائِل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها[٢]

وهذا ما أعنيه هنا بأن أطبق أصول الدعوة وأركانها على المبادئ والأسس التي اشتملت عليها الوثيقة وتكون قابلة للتنفيذ.

الدعوية: نسبة إلى الدعوة وهي في اللغة: من دعا: قال تعالى:

﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[سورة البقرة ٢٣]

وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل " فإني أدعوك بدعاية الإسلام "[٣] أي بدعوته، والدعوة المرة الواحدة من الدعاء، والدعاة: قوم يدعون إلي هدى أو ضلال وأحدهم داع ورجل داعية: إذ كان يدعو الناس إلي بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله، ومنه قوله تعالى:

﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾[سورة الأحقاف ٣١]

" ودعاه إلى الشيء: أي حثه على قصده، يقال دعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه " [٤].

---

(١) ينظر: لسان العرب: لابن منظور (٤٣٩/٣).
(٢)المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(٥٥٠/٢).
(٣)صحيح البخاري: باب دعاء النبي ﷺ الناس، برقم: (٢٩٤١)، ٤٥/٤، صحيح مسلم: باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل، برقم (١٧٧٣)، ١٣٩٣/٣.
(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٣١٦)

والدعوة إلى الله اصطلاحاً: عرفها شيخ الإسلام ابن تيميه بأنها " الدعوة إلي الإيمان بالله وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلي الشهادتين، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، والدعوة إلي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)[١]، فهذا التعريف ينطوي على مراتب الدين الثلاث، الإسلام والإيمان والإحسان، وهو تعريف لموضوعات الدعوة، وما يجب على الداعية أن يدعو إليه خاصة في بداية دعوته.

ويمكن القول، بأن الدعوة تعني: قيام الداعية بدعوة الناس إلى الإسلام وتعليمهم إياه، وفق أساليب ووسائل مناسبة.

المعاصرة: من قولهم، عاصرت فلانا معاصرة، أي كنت أنا وهو في عصر واحد، أو أدركت عصره. ومنه قولهم: المعاصرة[٢]، أي في عصرنا وزماننا.

وثيقة: تعني في اللغة: إحكام الأمر والأخذ بالثقة، ووثق الشيء، بالضم، وثاقة فهو وثيق أي صار وثيقا والأنثى وثيقة[٣]

وفي الاصطلاح: مستند مكتوب أو مصور أو مسجل ذو أهمية رسميّة أو تاريخية يُستدل به لدعم دين أو حجة أو ما جرى مجراهما، وتحمل الوثيقة الشكل الأصلي أو الرسمي أو القانوني وتزود بالدليل والمعلومات[٤]

فكل الضوابط المذكورة في التعريف السابق قد حملته وثيقة مكة المكرمة، ومصطلح الوثيقة يطلق على كل أمر محمود؛ وله قيمة كبيرة تبنى عليها مصالح الناس ومعاشهم وتحفظ بها حقوقهم.

---

(١)مجموع الفتاوى، ابن تيمية(١٥٧/١٥).
(٢)تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي (٧٣/١٣).
(٣)ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٢٠٦/٩)، لسان العرب، ابن منظور، (٣٧١/١٠).
(٤)معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار(٢٣٩٩/٣).

المطلب الثاني: دور العلماء والدعاة في جمع كلمة المسلمين.

لقد أمر الله تعالى في كتابة المنزل على نبيه المرسل، بالائتلاف والاجتماع وحذر من الفرقة والاختلاف لما يترتب على ذلك من آثار عظيمة، تعود بالنفع على الإسلام والمسلمين، ولما في ذلك من حفظ ضرورات الحياة واستقامة مقاصد الشرع الحنيف، الذي تهدف الشريعة إلى تحقيقها والمحافظة عليها، فتعصم بذلك النفوس ويستتب الأمن ويأمن الناس، فيقام بذلك الدين، فما أمر الله به هي مقاصد عظيمة وفيها مآرب كثيره تتحقق للأمة، قال تعالى:

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[سورة آل عمران: ١٠٣]

فمن الأقوال الواردة في تفسير (حبل الله) في الآية الكريمة: أن المراد به الجماعة وقيل غير ذلك(١).

ولا يخفى على كل أحد، ما للعلماء من دور كبير وبنَّاء في جمع كلمة الأمة، فهم أمنة على العلم والوحي بعد الرعيل الأول، ويكفي في بيان شرفهم وعِظم مسؤوليتهم وأهمية دورهم ما وصفهم الله به في مواضع من كتابه بالخشية والرفعة والأمر بالرجوع إليهم، وما خصهم به النبي صلى الله عليه وسلم من أنهم "ورثة الأنبياء"(٢)، والواقع المعاصر يحتاج الناس فيه إلى العلماء، الذين يبصرونهم بأمور دينهم ودنياهم وفي كل زمان كذلك، وقد جعل الله تعالى القبول لهم في الأرض فكلمتهم مسموعة ومواقفهم ثابته، وهم يدعون وفقاً لمنهج الله الذي ارتضى لعباده.

ولجمع كلمة المسلمين يستوجب من العلماء الاجتماع على كلمة سواء ونبذ الفرقة والاختلاف، وتقديم النصح لبعضهم، فإذا اجتمع العلماء اجتمعت الأمة،

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (٣١١/١).
(٢) صحيح البخاري: باب العلم قبل القول والعلم، (٢٤/١).

وأصبحت أبواب الدعوة مشرعة لمن أراد الدخول في الإسلام دون أي عائق من احد، أما إذا حصل التفرق فإن الدعاة يكثرون وكلاً منهم يدعو إلى طريقته وحزبه، فيبدأ الشك والريب يدخل قلوب المدعوين في صحة الإسلام لما يرى من كثرة التفرق والاختلاف، وللعلماء دور أيضاً من خلال سعيهم الحثيث في إصلاح ذات بين المسلمين الذين فرقتهم الفرق الضالة المبتدعة والحزبيات والانتماءات الطائفية.

ووجوب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وإظهار دين الله عز وجل، وتبصير المسلمين بدينهم، وحثهم على العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتحذيرهم من البدع والانحرافات والضلالات، وإزالة الشبهات من قلوبهم.

وأن يجمعوا الناس حولهم، وتعبيدهم لله رب العالمين، فلا تكون الدعوة إلى حزب أو طائفة أو شيخ معين، فلا معبود بحق إلا الله، ولا متبوع إلا النبي صلى الله عليه وسلم، ولا انتماء إلا إلى الإسلام، ولا سبيل إلا السنة، ولا منهج إلا منهج أهل السنة والجماعة، وفي المقابل فإن العلماء إذا لم يقوموا بدورهم وواجبهم في الأمة فإن الناس سيتخذون رؤوساً جهالاً، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "...اتَّخذ النَاس رؤوسا جُهَّالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُوا"[1] وهذه مصيبة يصغر عندها كل أمر عظيم.

المطلب الثالث: أهميةمضامين وثيقة مكة المكرمة:

في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان من عام الف وأربعمائة وأربعين للهجرة، الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر مايو من عام الفين وتسعة عشر للميلاد، أقرّ ١٢٠٠ شخصية إسلامية من ١٣٩ دولة يمثلون ٢٧ مكوناً إسلامياً من مختلف المذاهب والطوائف، وفي طليعتهم كبار مفتيها، "وثيقة مكة المكرمة"، دستوراً لإرساء قيم التعايش بين أتباع الأديان والثقافات والأعراق والمذاهب في

(١) صحيح البخاري: ٣١/١.

البلدان الإسلامية من جهة، وتحقيق السلم والوئام بين مكونات المجتمع الإنساني كافة من جهة ثانية، مستدلين بوثيقة المدينة المنورة التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً لحفظ التنوع الاجتماعي وتعايشه باختلاف مكوناته، وأكد العلماء أهمية مكانة المملكة العربية السعودية للعالم الإسلامي، حيث قبلة الإسلام والمسلمين، ومصدر إشعاعه للعالمين برحابها الطاهرة في مكة المكرمة، التي قدمت خدمات جليلة للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء، وقد كان مؤتمر هذه الوثيقة برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود –حفظه الله – كل ذلك أكسبها أهمية كبرى ومكانة عظمى، ونالت ثقه واستحسان المسلمين في كل الأقطار، لما لها من اهمية في تعزيز الثقة في المسلمين وإثبات مكانتهم التاريخية وموروثهم الحضاري وتبيان حقيقة الاسلام وشريعته السمحة.

وقد تضمنت الوثيقة البنود التالية:

١–أن البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم، قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾ [سورة النساء: ١] ويشملهم جميعاً التكريم الإلهي، قال الله تعالى:

﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ [سورة الاسراء:٧٠]

٢– رفض العبارات والشعارات العنصرية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة، التي تزينها أوهام التفضيل المصطنعة، فأكرم الناس أتقاهم لله، يقول تعالى: ﴿ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[سورة الحجرات: ١٣] كما أن خيارهم أنفعهم للناس، وفي الحديث الشريف: "... وخير الناس أنفعهم للناس "[١]

٣-الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم، قَدَرٌ إلهي قضت به حكمة الله البالغة، والإقرار بهذه السنَّة الكونية والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني، خير من مكابرتها ومصادمتها، قال تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[سورة هود:١١٨]، وعلى كل من هدي إلى الحق بيانه للناس.

٤- التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية، لا يُبرر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية، وتواصلاً فاعلاً يجعل من التنوع جسراً للحوار، والتفاهم، والتعاون لمصلحة الجميع، ويحفز على التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده، والبحث عن المشتركات الجامعة، واستثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة، المبنية على القيم والعدل والحريات المشروعة، وتبادل الاحترام، ومحبة الخير للغير.

٥- أصل الأديان السماوية واحد وهو الإيمان بالله سبحانه إيماناً يوحده جل وعلا لا شريك له، وشرائعها ومناهجها متعددة، ولا يجوز الربط بين الدين والممارسات السياسية الخاطئة لأي من المنتسبين إليها.

٦- الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر، والتعرف على المشتركات معه، وتجاوز معوقات التعايش، والتغلب على المشكلات ذات الصلة، وهو ما يفيد في الاعتراف الفاعل بالآخر وبحقه في الوجود وسائر حقوقه المشروعة، مع تحقيق العدالة والتفاهم بين الفرقاء، بما يعزز احترام خصوصياتهم، ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بعداوات التاريخ التي صعدت من الكراهية ونظرية المؤامرة والتعميم الخاطئ لشواذ المواقف، والتأكيد على أن

(١)المعجم الأوسط: الطبراني، برقم(٥٧٨٧)، باب: من اسمه أحمد، (٥٨/٦).

التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزروا وازرة وزر أخرى أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين أو فكر أو سياسة أو قومية حسبت، قال تعالى:

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٤]، وقال تعالى:﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ [سورة طه: ٥١]

٧- براءة الأديان والفلسفات من مجازفات معتنقيها ومدعيها، فهي لا تعبر إلا عن أصحابها فالشرائع المتعددة تدعو في أصولها إلى عبادة الخالق وحده والتقرب إليه بنفع مخلوقاته، والحفاظ على كرامتهم، وتعزيز قيمهم والحفاظ على علاقتهم السرية والمجتمعية الايجابية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"(١)

٨-التآزر لوقف تدمير الإنسان والعمران والتعاون على خير الإنسانية ونفعها، يتحقق بعقد حلف عالمي فاعل يتجاوز التنظيرات والشعارات المجردة، وذلك لإصلاح الخلل الحضاري الذي يُعتبر الإرهاب فرعاً من فروعه ونتيجة من نتائجه.

٩- سن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية، والمحرضين على العنف والإرهاب والصدام الحضاري، كفيل بتجفيف مسببات الصراع الديني والإثني.

١٠- المسلمون أثروا الحضارة الإنسانية بتجربة فريدة ثرية، وهم اليوم قادرون على رفدها بكثير من الإسهامات الإيجابية التي تحتاجها البشرية في الأزمات الأخلاقية والاجتماعية والبيئية التي تعاني منها، في ظل الانعدام القيمي الذي أفرزته سلبيات العولمة.

١١- مكافحة الإرهاب والظلم والقهر، ورفض استغلال مقدرات الشعوب، وانتهاك حقوق الإنسان، واجب الجميع من دون تمييز أو محاباة، فالقيم العادلة لا تقبل التجزئة، ورفع الظلم ومساندة القضايا العادلة، وتكوين رأي عام عالمي

(١) مسند أحمد بن حنبل، أحمد حنبل، برقم:(٨٩٣٩)، مسند أبي هريرة،(٣٨٣/٢)

يناصرهم ويقيم العدل فيها، واجب أخلاقي لا يجوز التلكؤ في إحقاقه ولا التمادي في نسيانه.

١٢- الطبيعة التي نعيش بين جنباتها هبة الخالق العظيم للإنسان، فقد سخر له ما في السماوات وما في الأرض، إذ الاعتداءُ على موارد الطبيعة وإهدارها وتلويثها، تجاوز واعتداء على حق الأجيال المقبلة.

١٣- أطروحة الصراع الحضاري والدعوة للصدام والتخويف من الآخر، من مظاهر العزلة والاستعلاء المتولد عن النزعة العنصرية، والهيمنة الثقافية السلبية، والانغلاق على الذات، وهو في أحسن أحواله ضلال منهجي أو ضحالة فكرية أو شعور بضعف مقومات البناء الحضاري، ومن ثم السعي للدفع بالصراع نحو المواجهة عوضاً عن أن يسود سيادة طبيعية سلمية متى امتلك القوة الذاتية.

١٤- الصراع والصدام يعمل على تجذير الكراهية، واستنبات العداء بين الأمم والشعوب، ويحول دون تحقيق مطلب العيش المشترك، والاندماج الوطني الإيجابي، وبخاصة في دول التنوع الديني والإثني، كما أنه في عداد المواد الأولية لصناعة العنف والإرهاب.

١٥-ظاهرة "الإسلام وفوبيا" وليدة عدم المعرفة بحقيقة الإسلام وإبداعه الحضاري وغاياته السامية، والتعرف الحقيقي على الإسلام، يستدعي الرؤية الموضوعية التي تتخلص من الأفكار المسبقة، لتفهمه بتدبر أصوله ومبادئه، لا بالتشبث بشذوذات يرتكبها المنتحلون لاسمه، ومجازفات ينسبونها زوراً إلى شرائعه.

١٦- ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية، والتعاون في التصدي للتحديات الأخلاقية والبيئية والأسرية، وَفْقَ المفاهيم الإسلامية والإنسانية المشتركة.

١٧- الحرية الشخصية لا تسوغ الاعتداء على القيم الانسانية، ولا تدمير المنظومات الاجتماعية، وثمة فرق بين الحرية والفوضى، وكل حرية يجب أن

تقف عند حد القيم وحريات الآخرين وحدود الدستور والنظام، مراعية الوجدان العام وسكينته المجتمعية.

١٨- التدخل في شؤون الدول اختراق مرفوض، ولا سيما أساليب الهيمنة السياسية بمطامعها الاقتصادية وغيرها، أو تسويق الأفكار الطائفية، أو محاولة فرض الفتاوى على ظرفيتها المكانية، وأحوالها، وأعرافها الخاصة، مهما تكن ذرائعه المحمودة، إلا وفق شرعية تبيح ذلك من خلال طلب رسمي لمصلحة راجحة في مواجهة معتد أو ثائر أو مفسد أو لإغاثة أو تنمية أو نحو ذلك.

١٩- تجارب التنمية الناجحة عالمياً أنموذجاً يحتذى، في ردع أشكال الفساد كافة، وإعمال مبدأ المحاسبة بوضوح تام، والعمل على تغيير الأنماط الاستهلاكية التي تعيق برامج التنمية، وتستنزف المقدرات، وتهدر الثروات.

٢٠- تحصين المجتمعات المسلمة، مسؤولية مؤسسات التربية والتعليم بمناهجها ومعلميها وأدواتها ذوات الصلة وعموم منصات التأثير، وبخاصة منابر الجمعة ومؤسسات المجتمع المدني، مستوجبة توعية عاطفتهم الدينية والأخذ بأيديهم نحو مفاهيم الوسطية والاعتدال، والحذر من الانجرار السلبي إلى تصعيد نظريات المؤامرة، والصدام الديني، والثقافي، أو زرع الإحباط في الأمة، أو ما كان من سوء ظن بالآخرين مجرد أو مبالغ فيه.

٢١- تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والإثنية والثقافية للإنسانية جمعا، يستدعي تعاون القيادات العالمية والمؤسسات الدولية كآفة، وعدم التفريق عند مد يد العون بين الناس على أساس ديني أو عرقي أو غيره.

٢٢-المواطنة الشاملة، استحقاق تمليه مبادئ العدالة الإسلامية لعموم التنوع الوطني، يحترم فيها الدستور والنظام المعبر عن الوجدان الوطني بإجماعه أو أكثريته وعلى الدولة استحقاق في ذلك، فعلى مواطنيها واجبَ الولاء الصادق، والمحافظة على الأمن، والسلم الاجتماعي، ورعاية حمى المحرمات والمقدسات،

وذلك كله وفق مبدأ الاستحقاق المتبادل والحقوق العادلة مع الجميع ومن بينهم الأقليات الدينية والاثنية.

٢٣-الاعتداء على دور العبادة، عمل إجرامي يتطلب الوقوف إزاءه بحزم تشريعي، وضمانات سياسية وأمنية قوية، مع التصدي اللازم للأفكار المتطرفة المحفزة عليه.

٢٤- تعزيز برامج مكافحة الجوع والفقر والمرض والجهل والتمييز العنصري والتدهور البيئي، منوط بتضامن الجهات المسؤولة كافة، الحكومية والأممية والأهلية والناشطين ذوي الصلة في خدمة العمل الانساني، وصيانة كرامة الانسان وحفظ حقوقه.

٢٥-التمكين المشروع للمرأة، وفق تأطير يحفظ حدود الله تعالى حق من حقوقها ولا يجوز الاستطالة عليه بتهميش دورها، أو امتهان كرامتها، أو التقليل من شأنها، أو إعاقة فرصها في الشؤون الدينية أو العلمية أو السياسية أو الاجتماعية أو غيرها، وتقلدها المراتب المستحقة في ذلك كله من دون تمييز، والمساواة في الأجور والفرص، وفق طبيعتها ومعايير الكفاءة وتحقيق العدالة بين الجميع، وإلا سيكون جناية على المرأة خاصة والمجتمعات عامة.

٢٦-العناية بالطفل صحياً وتربوياً وتعليمياً، مسؤوليات الدول والهيئات والمؤسسات الأممية والأهلية ذوات الصلة، فضلاً عن مسؤوليات الأسرة وبخاصة العمل على صياغة فكره بما يوسع آفاقه، ويعزز قدراته، ويمكن لفرص إبداعه ومهارات تواصله ويحصنه من الانحراف.

٢٧- تعزيز هوية الشباب المسلم بركائزها الخمس: الدين، والوطن، والثقافة، والتاريخ، واللغة، وحمايتها من محاولات الإقصاء أو الذوبان المتعمد وغير المتعمد، يتطلب حماية الشباب من أفكار الصدام الحضاري والتعبئة السلبية ضد المخالف، والتطرف الفكري بتشدده أو عنفه أو إرهابه، مع تقوية مهارات تواصل الشباب مع الآخرين بوعي، يعتمد أفق الاسلام الواسع وأدبه المؤلف

للقلوب، ولا سيما قيم التسامح والتعايش بسلام ووئام يتفهم وجود الآخر، ويحفظ كرامته وحقوقه، ويرعى أنظمة الدول التي يقيم على أرضها، مع التعاون والتبادل النافع معه، وفق مفاهيم الأسرة الإنسانية التي رسخ الإسلام مبادئها الرفيعة، مع أهميةَ إيجادِ منتدىً عالميٍّ (بمبادرة إسلامية) يعنى بشؤون الشباب عامة، يعتمد ضمن برامجه التواصل بالحوار الشبابي البناء مع الجميع في الداخل الإسلامي وخارجه، متبنياً أطروحات الشباب وإشكالاتهم كافة، بوضوح ومصارحة تامة، من خلال كفاءات تتميز بالعلم والحس التربوي، تتبادل مع الشباب الحوار والنقاش بخطاب موازٍ يتفهم مرحلتهم ومشاعرهم تلافياً لغيابٍ مضى أحدث فراغاً، وعاد بنتائج سالبة.

٢٨- تجاوز المقررات والمبادرات والبرامج كافةً طَرْحَها النظـــري، وشعاراتها الشكلية وتكاليفها غير المجدية إلى الفاعلية، من خلال أثر إيجابي ملموس يعكس الجدية والمصداقية وقوة المنظومة وبخاصة ما يتعلق بإرساء السلم والأمن، وإدانة أساليب الإبادة الجماعية، والتطهير العرقي، والتهجير القسري، والاتجار بالبشر، والإجهاض غير المشروع.

٢٩- لا يبرم شأن الأمة الاسلامية ويتحدث باسمها في أمر دينها إلا علماؤها الراسخون في العلم، في جمع كجمع مؤتمر هذه الوثيقة، وما امتازت به من بركة رحاب قبلتهم الجامعة والعمل الديني والانساني المشترك الهادف لمصلحة الجميع ويلزم تشارك الجميع دون إقصاء أو عنصريته أو تمييز لأتباع دين أو عرق او لون.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين[١].

(١) مؤتمر وثيقة مكة المكرمة، موقع: رابطة العالم الاسلاميnode themwl.org

المبحث الأول

التطبيقات المتعلقة بالداعية في وثيقة مكة المكرمة.

المطلب الأول: التطبيقات النظرية

أ- تحصيل الداعية للعلم الشرعي المنوط ببنود الوثيقة: هناك ارتباط وثيق بين الخزينة العلمية للداعية من العلم والمعرفة، ودوره الايجابي في الدعوة إلى الله تعالى، فيعرف ربه بالعلم، وكيف يتعامل مع الناس بشتى أصنافهم ومعارفهم، وبه ينال الخير والرفعة في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [سورة المجادلة:١١] وهو بذلك يصبح للناس منارة هدى يستضيئون بهدى دعوته إلى طريق الحق والصواب، وهذا تحقيق لقول الله تعالى:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾[سورة يوسف:١٠٨]

والعلم زاد للداعية في نفسه، فيزيده قرباً من ربه؛ وفقهاً في دينه، وزاد للداعية مع غيره فيبلغ دين الله على علم وفقه وبصيرة، ولذا فإن من أهم التطبيقات النظرية المتعلقة بالداعية، العلم وذلك في كل خير يدعو إليه، سواء ما يتعلق بأمور الدين أو الدنيا ومنها البنود التي نصت عليها وثيقة مكة المكرمة، وما يجب على الداعية أن يحيط به من علوم الشريعة، حتى يكون على بصيرة من تطبيق وتنفيذ هذه الوثيقة من خلال:

١- العلم الشرعي المتعلق بالفقه في الدين: سواء في جانب العبادات أو المعاملات، فيرشد الناس إلى ما فيه الخير في عباداتهم، وما يقربهم من ربهم ويقوى إيمانهم بخالقهم، ويستفيد هو في نفسه أيضا، ويبلغهم بأخلاق الإسلام في التعامل مع الناس أفراداً وجماعات، وما يتعلق بضرورات الحياة ومقاصد الشريعة في حفظ حقوق الناس وقيام حياتهم ومصالحهم عليها، وهذا من أبرز المبادئ والأسس في تطبيق الوثيقة.

٢- العلم الشرعي العقدي: وذلك من خلال، معرفة أصل خلق الإنسان، وأن أصل البشرية واحد وأنهم متساوون في إنسانيتهم، فيحصل عنده تقبل للناس أياً كانوا، فإدراك ذلك له أثر في نفسه ومنحه تواضعاً في ذاته، لا سيما أن الله تعالى كرم بني آدم جميعاً وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا، ومنحهم نعمة العقل والتنقل في كل مكان للعيش حياة كريمة، ويزداد الداعية تمسكاً بذلك إذا علم أن الميزان هو التقوى وليس اللون أو الجنس، وأن خيرية الناس تقوم على أكثرهم نفعاً لبعضهم البعض، وهذا الذي يجب أن يدعو إليه من خلال تطبيق هذه الوثيقة، فإذا انتفت الموانع كان أدعى إلى قبولهم الحق.

كما يتوجب عليه التضلع من علم العقيدة في معرفة الأديان السماوية، وأنها جميعاً تدعو إلى الإيمان بالله تعالى ورسله، فالاختلاف وقع في الشرائع قال تعالى:﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [سورة المائدة ٤٣]، فالله تعالى جعل لكل أمة شريعة تخصها وتناسبها وعبادات يعملون عليها في زمن نبيهم، فكل ما أنزل من الله تعالى بريء من كل تحريف أو تبديل حصل فيه بعد ذلك، وهذا يسوق إلى إدراك حقيقة إلهية، وهي أن الله جعل الناس مختلفين وأن هذا مرتبط بمعرفة السنن الكونية والحكمة الإلهية المقتضية لوقوع الاختلاف بين الناس، الموجبة لتعميق العلم العقدي لدى الداعية ليكون على بصيرة من دعوته، وتطبيق ما ورد من نصوص في الوثيقة حولها.

٣- كما يحتاج الداعية إلى علم التفسير: للرجوع إلى أقوال المفسرين فيما حوته الوثيقة من آيات قرآنية، وكذلك شروح كتب السنة النبوية، لمعرفة دلالات الأحاديث النبوية الواردة في الوثيقة فيما يتعلق بالدعوة، حيث تساعده في فهم المقاصد؛ وتحقيق الأهداف الدعوية للوصول إلى النتيجة مثمرة.

ب - فقه الواقع والقضايا المعاصر: وهذا ما يعرف بقولهم، الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فهذا من التطبيقات الدعوية المهمة لبنود الوثيقة، ما يتعلق بفهم الداعية لواقع الحياة ومجتمعات المسلمين وغير المسلمين، لإيصال الرسالة الهادفة التي من أجلها تم إخراج هذه الوثيقة، ولا بد للداعية من الفهم

الدقيق والصحيح والشامل في دعوته، ومعرفة أن الإسلام نِظام شامل يتناول مظاهِر الحياة كلَّها، فهو وطن وخُلق وقوّة ورحمة وعدالة، وهو ثقافة وشريعة وقانون وهو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغِنى وهو دعوة وعقيدة صادقة وعبادة صحيحة ومحبة للناس.

ويدخل في فقه الواقع إدراك واقع الحياة؛ وحدود العلم الذي وصل إليه البشر؛ ومعرفة النوازل والمستجدات المعاصرة؛ والتطور الذي وصل إليه الانسان، وكيف أن العالم اليوم أصبح كالقرية الواحدة، ومن ثم على الداعية أن يربط كل هذه المستجدات المعاصرة بالقواعد الشرعية وأدلتها التفصيلية، وتوظيفها في خدمة الدعوة

ومما يجب على الداعية العلم به الاعتدال بدعوة المسلمين إلى معرفة "فقه الواقع"، وعدم إغراقِهم بأخبار السياسة وتحليلات المفكِّرين؛ وإنما الواجب دائمًا محاولة تصفية الإسلام مما علق به من شوائبَ، ثم تربية المسلمين وغير المسلمين جماعاتٍ وأفرادًا على هذا الإسلام المصفَّى، وربطهم بمنهج الدعوة الأصيل، الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة[1]

ومما ورد في بنود الوثيقة مما يتعلق بفقه الداعية لواقع الحياة والقضايا المعاصرة:

– معرفة واقع المجتمعات الإنسانية من حيث التنوع الديني والثقافي، وأن الاختلاف بين الناس في معتقداتهم وثقافتهم وطبائعهم وطريقة تفكيرهم، واختلاف مشاربهم ومذاهبهم، حاصل وواقع وهذه سنة إلهية اقتضتها حكمة الباري تعالى.

– حقوق الإنسان وقضايا المرأة في الاسلام، وعند غير المسلمين، وكفالة الاسلام حقوقهما المشروعة، فالإسلام يحفظ كرامة الانسان ويدعو إلى احترامه وتقديره، أياً كانت هويته الدينية، ويحرم كل عمل يؤدي إلى الاعتداء على الأنفس

(١) فقه الواقع، الألباني، بتصرف (٢٥).

المعصومة، فمن مهمات الداعية في هذا المضمار إيصال رسالة الاسلام الحقيقة إلى غير المسلمين، ومحاولة تغيير الصورة السيئة العالقة في أذهانهم.

كما أن الاسلام لا يعارض تقدم المرأة ومشاركتها في كل عمل فيه خير للبشرية، فإذا فهم الداعية هذا الواقع كان لد دور فعال في تحقيق أهداف الدعوة واستجابة المدعوين له.

– الحرية الشخصية: ولا يعني إثبات الإسلام للحرية أنه أطلقها بلا ضوابط، لأن الحرية بهذه الطريقة أقرب إلى الهوى واتباع الشهوات، مما يسبب انحراف الشخص عن سواء السبيل، والوصول به إلى التهلكة، فلا تعدي على حقوق الآخرين أو مصالحهم أو الممتلكات العامة أو إفسادها؛ ولا التعدي على أتباع أي دين أو ازدرائه أو تقديم المصلحة الخاصة على العامة فتفوت حقوق الأغلبية من أجل تقديم حق شخص لنفسه دون إثاره للآخرين.

فيعمل الداعية على توضيح المعنى الحقيقي للحرية، ويربي الناس على احترام حرية الآخر، وفهم قواعد الاختلاف، وأن الحرية المنضبطة بقواعد الدين والشرع والعرف الصحيح سبب لسعادة الإنسان وتقدمه، وعليه إبلاغها للآخر.

– التداخل الحضاري بين الأمم والشعوب: تعرف الحضارة على أنها عكس البداوة وتعني التمدن، وجمعها حضارات، وهي التي يتم التطور بها حتى يستوطنها الناس فيعيش أهلها حياة الترف(١).

وصراع الحضارات أو صِدام الحضارات؛ عبارة عن إطار تَحاوري بين عددٍ من الثقافات المختلفة فيما بينها، نظراً لسعي كلٍّ منها إلى فرض ذاتها وثقافتها على الأخرى، وبالتالي يُهيمن الصراع الرهيب والطغيان الإنساني على هذه الحضارات(٢)، فعلى الداعية أن يجعل من الصدام تفاعلاً واندماجاً وفائدة واستفادة وتطوراً، وأن يوطن لثقافة وحضارة الاسلام بين أفراد المجتمعات الأخرى.

(١) سنن قيام الحضارات وسقوطها قديما وحديثا مقارنة بآراء ابن خلدون، عبد اللطيف الحميدان (١١-١٢).
(٢) صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون(٣٨- ٣٩).

والتفاعل بين الحضارات يجب أن يُستغل في تحقيق التقدم والتطور، ولا يوجد عزل بين الحضارات، وذلك لأن الحضارة عبارة عن كيان ثقافي واسع وممتد وليس له حدود أو حتى بداية ونهاية محددة، كما أن الحضارات والثقافات غير ثابتة، وتتغير مع الزمن، وتتفاعل مع بعضها البعض، الأمر الذي يؤدي إلى إثراء الحضارة الإنسانية بشكل عام، فلا تكمل أي حضارة مسيرتها دون حدوث تبادل وتفاعل مع الحضارات الأخرى والذي تحتمه طبيعة الحياة، وقد اعتمدت الحضارة الاسلامية على الحوار في المقام الأول، حيث اقتبست الكثير من الحضارات التي سبقتها، واستفادت من ثقافات الشعوب والأمم المختلفة وشهد التاريخ والعديد من البشر على تقدم الحضارة الاسلامية والاستفادة منها(١)

فيدرك الداعية من خلال ذلك أن الحضارة الإسلامية وثقافتها العامرة لايمكن أن تتعارض مع الحضارات أو الثقافات الأخرى، بل تندمج معها وتدعو في كيانها الثابت إلى الاستفادة مما عند الغير، بما يتوافق مع المبادئ والأسس الإسلامية ولا تلغي ثقافة الغير التي انتجت حضارته ولا تتصادم معها، وفي المقابل فإنه لا يمكن طمسها أو التعدي على معالمها، والحوار من أهم ما يجب أن يعتمد عليه الداعية في هذا المقام، وتعزيزه مهم، وبُعد النظر وفهم الصراع والصدام الحضاري والثقافي له دور مهم في نجاح مهمة الداعية وتطبيق بنود الوثيقة في العمل الدعوي.

– القيم والثوابت(٢): على الدعاة أن يدركوا ويتعلموا القيم الاسلامية التي جاءت بها الشريعة ويدعون إليها بمختلف أقسامها، سواء القيم الدينية والثقافية فيما يندرج تحتها من قيم عقدية أو عبادية أو اجتماعية وأسرية أو القيم الحضارية التي تدعو إلى السلام والتعايش ورأب الصدع واللحمة الوطنية بين أفراد المجتمع الواحد، وكل ما يمكن أن يحافظ على السلم والأمن والطبيعة البيئية، كل ذلك له

(١) ينظر: الحقيقة السبئية وعمق صلتها بالفكر الشيعي، عبد الله مليطان(١٠،١١)؛ والحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، عبد العزيز التويجري،(٢٦-٢٨).
(٢) وتعني القيم: تلك المبادئ والصفات الفضلى التي أقرها أو حث عليها الإسلام لتكون أساساً في التعامل مع النفس ومع الغير في مجالات الحياة كافة، ينظر: مقاصد الشريعة وعلاقتها بالقيم الأخلاقية، هشام سعيد، (٢٠).

أدلته التي نص عليها الكتاب والسنة، وصولاً إلى القيم الاقتصادية والنفسية، كما على الدعاة الاحاطة بقيم الوسطية والاعتدال والمحبة والسلام والتعايش.

ج – **الفهم الدقيق والصحيح لمصطلحات الوثيقة:** فهذا مما يعين الداعية على تطبيق مضمون الوثيقة في مجتمعه الدعوي تطبيقاً صحيحًا، وتحقيق أهدافها بالصورة المنشودة وإيصال رسالة العلماء إلى المجتمعات، ومن تلك المصطلحات:

١- ظاهرة الإسلام وفوبيا: وهي نزعة الكراهية للإسلام، والتخويف منه، انطلاقًا من تزييف حقائقه الكبرى وصورته الأصلية وهي ظاهرة غربية[١] فإدراك الداعية للمصطلحات الحديثة الواردة في الوثيقة له أثره البالغ في إنجاح دعوته، وهو بدوره يستطيع أن يغير الصورة الذهنية السيئة والتصور المقيت عن الإسلام ويستطيع توعية غيره من أبناء المسلمين بما ورد في الوثيقة بالصورة الصحيحة.

٢- التمييز العنصري ودعاوى الاستعلاء: وتعني، شعور إنسان ما بتفوق عنصره البشري الذي ينتمي إليه سواءً على مستوى اللون أم الجنس أم على أي مستوى من خصائص الإنسانية، وينشأ من الشعور الغير سوي سلوك عدواني عنصري؛ فيقرر من يؤمن بالنظرة العنصرية أن جنسه أعلى من جنس الآخر، مما يبرر له السيطرة عليهم بقهرهم والانتقاصمن إنسانيتهم، والحطّ من قيمة كرامتهم الآدمية، وكذلك الاعتداء عليهم، لكي يذعنوا لقدرهم التاريخي؛ بأنهم الأقل قيمة ومكانة وبالتالي الأقل بجدوى الحياة[٢].

٣- الصراع والصدام الديني والإثني: الإثنية ظاهرة معقدة، لا يمكن دراستها وفهمها بمعزل عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهي قابلة للتغير مع مرور الزمن في المكان والطبيعة والشكل والدور في المجتمع، وبهذا تعددت المفاهيم التي تتداخل مع مفهوم الاثنية لتشكل بذلك شبكة من مفاهيم الهوية التي تعبرعن الفرد والمجتمع، ومن أبرز هذه المفاهيم نجد : العرقية، القومية، والأمة

(١)ظاهرة الاسلام وفوبيا الجذور التاريخية، محمد عمارة،(١٥).
(٢)التمييز العنصري والقانون الدولي سعدة بو عبد الله، (٩).

والأقلية.[١] فتعني: الصراع بين مكونين اجتماعيين على أساس عرقي أو قومي أو أقلية، بفعل تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وهذا يتطلب التعايُش بين أتباع الأديان والثقافات الذي يُمَثل ضرورة تتطلبها مصلحةُ الجميع في مواجهة ألوان الكراهية والعنصرية، وشعارات الصدام والصراع الحضاري.

٤- الأمن والسلم الاجتماعي: استعداد أفراد المجتمع للتعايش معاً في مكان ما، ورغبتهم في التعاون مع بعضهم البعض يفرض حالة من السلام الاجتماعي، وتعني أن الأمن يصبح سائد وسط الجماعة ويقتصر دور الدولة في هذه الحالة على المحافظة على النظام الاجتماعي العام من أي صراعات قد تنتج من المدافعة لتحقيق التوازن للكيان الاجتماعي، ومن الضروري أن يتداعى كل المهتمين بالأمر من ساسة ورجال تربية ودين وعلماء ودعاة ومفكرين ومنظمات المجتمع المختلفة؛ للتباحث أولاُ في إمكانية تعايش المجموعات السكانية المختلفة في قطر واحد؛ بعيدا عن المصالح الضيقة والمكاسب المؤقتة ذلك لأن القانون مهما كانت حاكميته وعدالته ربما لا يستطيع حفظ النظام الاجتماعي؛ ما لم يكن هنالك رغبة حقيقية للمواطنين في التعايش معاً. رغبة تستند للعديد من المقومات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وعُبر عنها من خلال أهداف مشتركة.[٢]

٥- الابادة الجماعة والتطهير العرقي والتهجير القسري: وتعني الإبادة الجماعية؛ القتل الجماعي، والتطهير العرقي؛ القتل على أساس لون أو جنس معين، والتهجير القسري؛ من البلدان بقصد السيطرة على أرض معين وتوسيع رقعة الطرف الغالب، وعندما ننظر إلى ما جاء في الشريعة الإسلامية فقد جاءت بحفظ الضرورات الخمس في الحياة ومنها حفظ النفس، قال تعالى:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء ٩٣]،ولا تقوم الحياة

(١) الصراعات الاثنية والدينية في إفريقية، نعيمة زواوي،(٤٦).
(٢) تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي في ظل التعددية، **السودان نموذجاً**، أ.د. حاتم بابكر هلاوي جامعة النيلين/السودان.

البشرية أو تستقيم إلا بالمحافظة عليها وأن التعدي على الانسان بقصد الاضرار به؛ له عواقبه الوخيمة على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، لأن الشريعة كفلت حق الحياة للإنسان، فإذا تأصلت مثل هذه المفاهيم في أذهان الناس وعمل عليها الدعاة –وفي المقابل زالت لغة التعالي والنظرة الفوقية والعنصرية والحزبيه؛ التي هي سبب رئيس فيمثل أعمال التهجير والقتل والتطهير– عاش المجتمع الواحد كالجسد الواحد.

٦– الاتجار بالبشر: وهو استخدام شخص، أو إلحاقه، أو نقله، أو إيواؤه، أو استقباله من أجل إساءة الاستغلال، بما في ذلك إكراهه أو تهديده أو الاحتيال عليه أو خداعه أو خطفه، أو استغلال الوظيفة أو النفوذ، أو إساءة استعمال سلطة ما عليه، أو استغلال ضعفه، أو إعطاء مبالغ مالية أو مزايا أو تلقيها لنيل موافقة شخص له سيطرة على آخر من أجل الاعتداء الجنسي، أو العمل أو الخدمة قسرا، أو التسول، أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق، أو الاستعباد، أو نزع الأعضاء، أو إجراء تجارب طبية عليه[١]فهذا كله وجه من أوجه مخالفة ما جاء به دين الاسلام، فقد خلق الله الناس أحراراً، وممارسة أي نوع من هذه الأنواع مع أي إنسان هو نوع من الاستعباد والقهر وتعدي عليه وعلى حقوقه المشروعة في الحياة.

٧– الاجهاض غير المشروع: عُرف بأنه: إنهاء حالة الحملِ عمدًا، وبلا ضرورة، قبل الأوان، سواء بإعدام الجنين داخل الرَّحِم، أو إخراجه منه – ولو حيًّا – قبل الموعد الطبيعي المقدر لولادته[٢]لأن القيام بمثل هذه الأعمال تتنافي مع الكرامة الإنسانية التي كفلها الله للإنسان، وتنافي المقاصد الشرعية التي جاءت الشريعة بحفظها، فمنذ أن يتخلق الطفل في بطن أمة، فلا يجوز التعدي عليه بل من قبل هذا حيث شرع الزواج وحرم الزنا وفيه حفظ للنسل، وهذا من أعظم ضرورات الحياة.

(١)نظام مكافحة الاتجار بالاشخاص،هيئة حقوق الانسان، بالمملكة العربية السعودية:
www.hrc.gov.sa › ar-sa › Pages › Anti-traffickingcrimessystem
(٢)جرائم الاعتداء على الأشخاص، حسن ربيع، (٦٥).

المطلب الثاني: التطبيقات العملية:

أ-تطبيق الفقه الدعوي في دعوته ومن ذلك:

التعامل مع المخالف: فمن الخلل جهلُ الداعية بما يتكلَّم فيه، أو جَهله بكيفية التعامُل مع المخالِف فالتعامل مع المخالف قاعدة تقوم عليها المبادئ والأسس الواردة في الوثيقة، ولا يكون ذلك إلا فق منهج دعوي قويم، فعليه نبذ الخلاف الشاذ بكل ألوانه، ومراعاته المصالح والمفاسد قي تعامله، لئلا يقع في محذور أكبر من الخلاف؛ ولاسيما فيما يتعلق بتعيين المخالف والتشهير به، فإن ذلك لابد أن يوزن بموازين الشرع ثم العقل والعرف، والخلاف السائغ لا يجوز أن يكون سبب نزاع وفرقة بين المسلمين، وإلا تفرق المسلمون شذر مذر فلا تجتمع لهم كلمة، [1] وعلى الداعية الاهتمام بالحوار البناء للوصول إلى الحق، وأن يطبق الأخلاق الحسنة والعالية في التعامل مع المخالف؛ بعيداً عن كل ما يؤدي إلى الشقاق والخلاف، أو اتباع الأهواء وحب الذات ونكران الغير، وعلى الداعية ان يدرك أسساً مهمة في تطبيق الوثيقة ومنها:

أن الخلاف حاصل باقتضاء حكمة الله تعالى أن جعل الناس مختلفين، وله ضوابط لابد من التعرف عليها وتطبيقها والأخذ بها، وعليه أن يعلم أن الخلاف إذا كان فيه تعصب واتباع للهوى فلا يصلح، ويجب التفريق بين آراء البشر وأحكام الشرع، ويعلم أن التنوع البشري والعقدي كان موجوداً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك كان أفراد المجتمع يعيش بعضهم إلى جانب بعض؛ وليس بينهم تنافر أو تباغض، وعلى هذا الأساس وضع الرسول صلى الله عليه وسلم وثيقة المدينة المنورة؛ ليعلم كل واحد ماله وما عليه ويلتزم الجميع بها، ويعلم الداعية أن بعض فتاوى العلماء ليست إجماعًا خاصة في بعض القضايا المعاصرة، وعليه في هذا الباب تغليب المصلحة العامة على الخاصة، وأن يوسع مداركه في النظرة المستقبلية للأمة بناءً على معطيات الواقع، وعليه الاهتمام بالأقليات المسلمة في كل زمان ومكان، والتوفيق بين القوانين التي تتماشى مع

(١) فقه التعامل مع المخالف، عبدالله المطرفي،(١٢٦).

الشريعة الاسلامية فيما فيه مصلحتهم، فعلى الدعاة نشر الوعي في حماية الأقليات والعنصر المستبعد في المجتمع من التعدي عليهم؛ بأي شكل من الأشكال، تجنباً للتفرق والتمزق والتناحر المجتمعي، والحفاظ على ترابط المجتمع مقصد شرعي؛ وتكمن المشكلة إذا تحول إلى مقصد أو تصرف شخصي، وعليه عدم التمسك برأيه في مسألة تتعلق بالفروع أو تتعارض مع المصلحة العامة.

٢- الرد على الشبهات: حتى ينال المجتمع ثقة الداعية، ويتم لهم الوعي بمضامين الوثيقة، فيلزمه الرد على الشبهات التي قد يثيرها بعض ضعاف النفوس أمام المجتمع، فيحسن الرد والاقناع على كل الشبهات، ولذا فإن من لوازم تطبيق الوثيقة؛ العلم بما ورد فيها وبمواطن الشبهات، ويسأل أهل العلم فيما أشكل عليه.

٣- ترتيب الأولويات والبدء بالأهم فالمهم والتدرج فيه: وهذا الباب في الفقه الدعوي بابٌ عظيم ومهم، ولا بد أن يراعي الداعي إلى الله فيه المنهج النبوي؛ من غير إفراط ولا تفريط، فيبدأ بالأصول قبل الفروع، وكل ما جاء في مضامين وثيقة مكة المكرمة؛ أصول قد دعا إليها الاسلام؛ فيبقى على الداعية ترتيب هذه الأصول، فيبدأ بمسألة بيان التوحيد للناس وأن الله هو المعبود دون سواه؛ وأن أصل البشرية واحد ورسالة الأديان السماوية واحده، فإذا عرف المدعو ذلك وأيقن به؛ فقد استل الداعية من قلبه ضغينة الاستعلاء وانتزع فصيلة العنصرية، مما يؤدي إلى تسهيل قبول الدعوة؛ وهو تيسير من الله تعالى على عباده؛ لأنه يعلم طباعهم وضعفهم، وعمل الداعية بهذه القاعدة علاج لنفور المدعو الذي قد يعتريه شيء من ثقلها.

٤- لا إكراه في الدين: لقوله - عز وجل:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[سورة البقرة ٢٥٦] الدين في هذه الآية: المعتقد والملة، بقرينة قوله تعالى: ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾، والإكراهُ الذي في الأحكاممن الأيمان، أو البيوع، والهبات، وغيرها[١]وإن كان الله تعالى

(١)الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٧٩/٣)

ذكر انه لا إكراه في الدين فما دونه من باب أولى ما لم يخالف ضوابط الحرية العامة والخاصة كالتعدي على النفس.

وقد طبق الرسولُ – صلى الله عليه وسلم– ذلك عمليًّا في تعامله مع غير المسلمين، وهذا الأمر مما استندت عليه الوثيقة.

٥– عدم التصدر للفتيا: إلا بعلم وبصيرة أو سؤال أهل العلم الراسخين في العلم، فذاك يترتب عليه حكم شرعي لعبادة بين العبد وربه، وقد نصت الوثيقة على أن لا يبرم شأن الأمة إلا علماؤها الراسخون في العلم.

ب– تطبيق الأخلاق الاسلامية والصفات الحسنة في دعوته:

١– الصبر:الداعي إلى الله يحتاج إلى الصبر؛ لأنه زاد تحمُّل المشاقِّ في سبيل الدعوة، وقد أمر الله بالصبر في أكثر من موضعمن كتابه الكريم منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[سورة البقرة: ١٥٣]

ومن مقوماته الصبر على أذى أتباع الدعوات المخالفة للدعوة الإسلامية والمناوئة لها، ومما نصت عليه الوثيقة، وقوع اختلاف الناس في طبائعهم ومذاهبهم وطرائقهم، فإذا علم الداعية ذلك؛ حمله على الصبر عليهم وتحملهم؛ والصبر على أذاهم، تحقيقاً للألفة والاجتماع ورأب الصدع والاختلاف، وعلى كل حال فالصبر من أسباب نجاح الدعوة إلى كل خير.

٢– الحلم والعفو والصفح: وهي من أهم الصفات التي يجب أن يتحلَّى بها الداعية؛ لأن ذلك أدعى إلى قبول الناس له وسماعهم منه فيجتمعون إليه، ويكتب له النجاح في مهمته؛ قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: "إنَّ فيكَ خصلتين يُحِبُّهُما اللهُ: الحِلْمُ والأناةُ"(١)، ولا شك أن تطبيق ما ورد من بنود في الوثيقة، يحتاج إلى هذه الأخلاق؛ لأن المجتمع طبقات مختلفة من الناس، فمنهم

(١) صحيح مسلم: باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، رقم (٢٥)، (٤٨/١).

صاحب الأخلاق الحسنة؛ ومنهم العنيد؛ ومنهم سريع الغضب، وبالحلم والعفو والصفح؛ يكون صدره متسعاً للجميع، ويصل نفعه إلى الغير ويستفيد منه الناس.

٣- مساهمة الدعاة في البناء الحضاري للأمة، وإصلاح الخلل الدائر: ومن مقومات ذلك؛ عدم التعلق بالماضي والنظر إلى الحاضر أو تذكير الناس به؛ فإن التعلق بالماضي خاصة إذا كان سيئا؛ أورث الحقد والبغض في النفس، وإن كان حسناً ربما يؤدي إلى الاستعلاء على الغير وحب الذات، فالواجب النظر في تطوير الحاضر وبناء المستقبل.

٤- التواضع والإيثار: على الداعي أن يكون متواضعًا ويخفض جناحه للمؤمنين، قال تعالى آمراً رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بهذه الخلق:﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[سورة الشعراء: ٢١٥] والتواضُع يجب أن يكون مع جميع فئات الناس؛ الأبيض والأسود، الغني والفقير، القوي والضعيف، على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم فلا يفرق بينهم في دعوته؛ ومن التواضُع عدم التفاخر بالآباء والأجداد، وعدم البغي والاعتداء؛ ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم: " وإنَّ اللهَ أوحى إليَّ أن تواضَعوا، حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ ولا يبغيَ أحدٌ على أحدٍ"(١). وهذا من مستلزمات تطبيق الوثيقة، فمما جاء في مضامينها نبذ التكبر والاستعلاء واحتقار الناس أو إذلالهم بأي صورة أو شكل من الأشكال وعلاج ذلك بمخالطة الناس وإيثارهم على النفس خاصة إن كانوا أشد حاجة منه، لقوله تعالى:﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴾[سورة الحشر: ٩] .

٥- الوسطية والاعتدال في فكره ومنهجه؛ ودعوته، واجتناب الغلو والافراط: فعدول الداعية عن الوسطية في دعوته ومنهجه، يؤدي به إلى الغلو والافراط، ومجانبة الحق والصواب والميل مع الهوى والشيطان، يسبب هلاك الأمة، ولذا

(١) صحيح مسلم: باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا، برقم: (٢٨٦٥)، (٤/٢١٩٨).

حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم، في قوله: "فإنما أهلك من كان قبلكم"[1]، ثم إن غلو الداعية سبب في إضلال الناس، وخلق جيل متشدد ومتنطع، يكره المخالفين له ويدخل الأفكار السقيمة والطائفية على المجتمع، فينشأ الخلاف والتباغض والتدابر، ومن ثم يحدث التناحر والتقاتل في المجتمع الواحد، ومن ابرز سيما أهل الغلو والتفريط؛ أنهم جعلوا همّهم تصيد الأخطاء والفرح بها وتضخيمها، ولم يرحموا من وقع فيها؛ بل جاروا عليهم في ذلك؛ حتى أساؤوا الظن بهم بل ويجبرون غيرهم على اعتناق أفكارهم، ويتصدرون للفتيا فيفرضون على الناس الفتاوى المناقضة للمنهج العلمي والشرعي.

٦- التجرد من الهوى والتعصب ونزعات النفس في دعوته: فالعمل بهذه الوثيقة تتطلب من الداعية عدم الانتماء إلى حزب أو تعصب لمذهب معين، حيث تتضمن الوثيقة العديد من المبادئ والأسس التي تدعو إلى نبذ التعصب والانتماء المذهبي، وإن كان كذلك فلا يلزم من دعوته أن يلزم غيره بما هو عليه أو أن يبغضه؛ لأجل هذا الأمر فهذا من الخطأ؛ فركض بعض الدعاة خلف الأحزاب أو الجماعات ولد الخلافات بينهم والانقسام بين المجتمع الواحد؛ الأمر الذي تناقضه بنود الوثيقة، ومن ذلك أن صاحب الهوى يطوع العمل الدعوي على هواه؛ بل يخطئ غيره ويخرج له أمور مخالفه في مقابل تحقيق مايهوى، حتى ولو كان الآخر على حق، ويحاول جمع الناس حوله لإقناعهم بذلك، وهذا يورث العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع ويسبب الخلافات والشقاق والتنافر.

ذكر الإمام الشوكاني بعض الأسباب التي تُؤدِّي إلى البعد عن الحق والتعصب ومنها: النشوء فِي بلد متمذهب بِمذهب معين، وحب القرابة والتعصب للأجداد، والتعلق بقواعد معينة في الدين يصحّح ما وافقها، ويخطّئ ما خالفها وهي في نفسها غير مسلمة بها؛ فيتعصب بالبناء عليها ولا ينصف، والاعتماد في

(١) سنن النسائي: باب التقاط الحصى، رقم:(٣٠٥٧)، (٢٦٨/٥)، صححه الألباني.

الجرح والتعديل على كتب المتعصبين؛ الذين يعدلون الموافق ويجرحون المخالف، فمن طبق وأخذ بما في كتبهم يتعصب ولا ينصف[١]

٧- الأناة والتثبت: من مقومات تطبيق الدعوة المعاصرة فيما يتعلق ببنود الوثيقة؛ التثبت في كل أمر يرد إلى الداعية؛ من أي إنسان وهذا يتضمن عدم الاستعجال في الحكم على الآخرين؛ بتكفيرهم أو هجرهم والبعد عنهم وينشر الداعية بين أفراد المجتمع التماس الأعذار لبعضهم البعض، قال ابن القيم رحمه الله: (إنَّما كانت العجلة من الشَّيطان؛ لأنَّها خفَّة وطيشٌ وحدَّةٌ في العبد تمنعه من التَّثبُّت والوقار والحلم، وتُوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها، وتجلب عليه أنواعٌ من الشُّرور وتمنعه أنواع من الخيور، وهي قرين النَّدامة فقلَّ من استعجل إلَّا ندم، وهي متولدة بين خلقين مذمومين: التَّفريط والاستعجال قبل الوقت، يتولَّد منهما العجلة)[٢]

والعكس أيضاً فإن التأني في اتخاذ القرارات أو الانكار على المدعوين وعدم الحماس في الدعوة، يؤدي إلى فتور المدعو وتسرب الملل إلى نفسه، ولكن خير الأمور الوسط.

٨- الخلطة وعدم العزلة أو الانطواء على الذات: فالإنسان مدني بطبعه، لا بد له أن يعيش مع الناس، والناس لهم إرادات وتصورات، واعتقادات، فلا بد له من مخالطتهم، ولا ينفك عن موافقتهم أو مخالفتهم[٣]، والواقع الذي يعيشه الناس، يثبت ضرورة المخالطة حتى يتمكن الإنسان من تلبية مطالبه واحتياجاته الأساسية، ويتمكن من تحقيق أهدافه، وهداية الناس من أهداف الدعوة الأساسية، وطريق ذلك اختلاطه بالمدعوين، فلا يبرح الداعية مجالس المدعوين أو القرب منهم والعيش بجانبهم، وهي طريق لمعرفة أحوالهم وطباعهم؛ ومن ثم يسهل عليه تطبيق دعوته، ونشر الوعي بينهم

(١) ينظر: أدب الطلب ومنتهى الأدب، (٤٠ وما بعدها).
(٢) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن القيم، (٢٥٨).
(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان:لابن القيم (١٩٣/٢).

كما أن ذلك أدعى إلى أن يتعرف عليه الناس، ويقتربوا ويسمعوا منه؛ ويكون له القبول بينهم، وبإزاء ذلك عليه الاهتمام بأمر مهم وهو الاهتمام بالمظهر والنظافة الشخصية؛ فإنها رسالة بأن الاسلام دين نظافة واهتمام بالنفس والغير، وحرص الداعية على نقاء مظهره؛ سبيل إلى اهتمامه بنقاء مخبره وطهارة قلبه؛ ونشر تلك القيم النبيلة بين الناس.

المبحث الثاني

التطبيقات المتعلقة بالمدعو في وثيقة مكة المكرمة

يعد ركن المدعو؛ من أركان الدعوة وأصل من أصولها، فلا تقوم الدعوة إلا بوجوده وهو المستهدف بالدعوة، ولتكون الدعوة ناجحة وتؤتي ثمارها، فيجب الاعتناء به وبالمحتوى الموجه إليه، وبه يكسب الداعية الأجر وينال الفضل من الله تعالى؛ إذا حقق الاخلاص في دعوته، والمستهدف بالدعوة في تطبيق الوثيقة هم المدعوين ولأهمية محتواها فيجب الاهتمام بثلاثة جوانب مهمة، تتعلق بالمدعوين؛ وهي حقوقهم وواجباتهم؛ ومتابعة أثر تطبيق الوثيقة عليهم، وسأتناولها في هذا المبحث.

المطلب الأول: التطبيقات المتعلقة بحقوق المدعو

١- مخاطبة المدعو بما يناسبه ويفهمه: فعلى الداعية حال تطبيق وتبليغ بنود الوثيقة بين الناس؛ مراعاة حال المدعو ومستواه العلمي والعقلي، فالناس يتفاوتون في أفهامهم، فما يفهمه أحدهم ربما لا يفهمهغيره؛ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟"(١). فبنود الوثيقة تستوجب على الداعية؛ عدم الخوض بالمدعو في مسائل لا طائل من ورائها؛ أولا تهم المدعو أو ربما يفهم تطبيقها على مفاهيم غير صحيحة، فالناس اليوم يتأثرون بالاتجاهات الفكرية والتقلبات السياسية والاقتصادية؛ فتُأثر في عقولهم وإدراكهم، وعليه مخاطبتهم بلغتهم، ولذا سيكون لترجمة الوثيقة إلى لغات العالم الاسلامي وغير الاسلامي؛ بالغ الأثر في تطبيقها وفهمها، وسيكون للوعي المجتمعي بما جاء في الوثيقة له ثمراته النافعة.

٢- أن يبدأ بدعوة المستجيبين له ومن يتوسم فيهم حب الخير: فذلك أدعى لسرعة استجابتهم لما يدعوهم إليه مما ورد في مضامين الوثيقة، سواء ما يتعلق بجوانبها الفكرية أو الاجتماعية أو غيرها، وغرس القيم الإسلامية في نفوسهم

(١) صحيح البخاري: ٣٧/١.

ودعوتهم إلى الخير من خلالها، ومن ثم يكثر متابعوه وينقلون الذي استفادوه من الداعية إلى غيرهم.

٣- ألَّا يُماحل المدعو في عقيدته أو يناقشه أو يجبره على اعتناق معتقده هو، فذاك يسبب التنافر بين الناس وإيغار الصدور، ومن مسببات الصراعات والصدامات والنزعات العنصرية، فإذا أدراك الداعية هذا الحق للمدعو حمله على محبته واجتناب التصادم العقدي والكراهية.

٤- أن يحسن الظن بالمدعو؛ ويطهر قلبه من الغل أو الحقد عليه؛ ويطيب سريرته، وإن دعاه إلى بر وصله فعلى الداعية أن يجيب؛ وإن استنجد به أنجده، ويلتمس له الأعذار، قال أبو قلابة: "إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه؛ فالتمس له عذرا فإن لم تجد له عذرا؛ فقل لعل له عذرا لا أعلمه"[١] فالداعية يحمل كلام المدعو على محمل خير وحسن.

٥- أن يأتي إلى المدعو ولا يتجاهله أو يعرض عنه، وهذا منهج رباني قويم؛ ذكَّر به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، كما جاء في قصة ابن أم مكتوم، قال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾[سورة عبس: ١-٤] وهذا الحق يغرس في قلب المدعو الاقبال والاستجابة.

٦- المحافظة على السَّكينة الاجتماعيَّة للمدعوين، وألَّا يُلزم مخالفيه في مسائل الاجتهاد التعبديَّة، إلَّا ما كان فيه تعدي على حياة الآخرين أو الإضرار بهم أو تأثير على السَّكينة الاجتماعيَّة[٢]. فلا تتحقق الاستجابة في ظل الظروف غير المستقرة؛ سواء سياسية أو اقتصادية أو أمنيه، كما أن نزع الخوف من القلوب سواء خوف؛ من الداعية أو مما يدعو إليه أو من الظروف المحيطة، لاسيما من كان عنده رهبة من ذلك يُعد محافظة على السكينة الاجتماعية.

(١)روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان،(١٨٤).
(٢) منهجية التعامل مع المخالفين، سليمان الماجد، (١٨٠، ١٩٧).

٧-أن لا يصرح باسم المدعو أو يشهر به أو يثرب عليه أمام الناس: وهو منهج دعوي نبوي، فعن عائشة رضي الله عنها: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء، لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟)[١]فهذا باب كبير في حسن معاشرة المدعوين، فحري بالداعية أن يعمل بهذا النهج فإنه ادعى للقبول وتأليف القلوب، فغض الطرف والتغافل أصوب خاصة في الدعوة إلا إن ظهر من المدعو ما يؤثر على الآخرين؛ أو تكرر منه تصرف غير مناسب، ومن حقوق المدعو المحافظة على أسراره وستر عيبه وعورته ولا يتتبعها ولا يطلع الناس عليها.

٨- مراعاة أحوالهم وظروفهم وإنزالهم منازلهم: فقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن يتفاوت الناس في الغنى والفقر، والصحة والمرض، والعطاء والمنع والنفع والضر، واختلاف نفسياتهم وتقلباتهم الفكرية، ومعرفة الداعية لذلك، ولأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضارية؛ سبب في نجاح الداعية وتأصيل مبادئ وأسس الوثيقة في المجتمع، فإذا تحقق هذا الأمر ساق إلى إنزال الناس منازلهم وعدم الاستهانة بأي إنسان مهما كان، وإعطاء كل واحد منزلته المستحقة؛ فيكون أدعى إلى قبولهم وائتلافهم، واختيار الوقت والمكان المناسبين والموضوع المناسب للمدعوين؛ من أهم أسباب نجاحه، كما أن مراعاة عامل السن؛ هل هو كبير أو صغير، والمكانة الاجتماعية؛ هل هو ذا رئاسة ومنصب في قومه وهل هو رجل او امرأة، فإن لكل منهم الأسلوب الذي يناسبه، ولدقة ما حوته الوثيقة من مبادئ وأسس يتطلب من الداعية بذل الجهد في تحقيق هذا المطلب.

٩- العدل والمساواة ونصرة المظلوم والضعيف بين كل المدعوين؛ حتى لو كان أحدهم مخالفاً في عقيدته أو منهجه، قال تعالى:

(١) سنن أبي داوود: باب في حسن العشرة، (٤٧٨٨)، (١٦٦/٧) صححه المحقق.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٨]، قال الامام الطبري رحمه الله: (ولا يحملنكم عداوةُ قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة)[١]، فهذا يستوجب تطبيق مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع؛ على اختلاف أجناسهم وطبائعهم؛ وبلا تمييز بينهم.

١٠- من حق المدعو على الداعية أن يرفق به ويلين معه ويتلطف به ويكون سمحاً في تعامله معه، فإن ذلك يبعث في النفس مبدأ حب الخير للغير، ولا يحمله عدم موافقة المدعو له على دعوته أن يتجنى عليه أو يبغضه، والتسهيل على المدعو خاصة في بداية الدعوة وعدم التثقيل عليه منهج نبوي كريم كما في الحديث، أنَّ أعْرَابِيًّا جَاءَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ أخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقالَ: الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إلَّا أنْ تَطَوَّعَ شيئًا، فَقالَ: أخْبِرْنِي ما فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقالَ: شَهْرَ رَمَضَانَ إلَّا أنْ تَطَوَّعَ شيئًا، فَقالَ: أخْبِرْنِي بما فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَقالَ: فأخْبَرَهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ شَرَائِعَ الإسْلَامِ، قالَ: والذي أكْرَمَكَ، لا أتَطَوَّعُ شيئًا، ولَا أنْقُصُ ممَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شيئًا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أفْلَحَ إنْ صَدَقَ، أوْ دَخَلَ الجَنَّةَ إنْ صَدَقَ.فقوله صلى الله عليه وسلم: (أفلح إن صدق) ترتيب للجزاء على الفعل مباشرة، وهذا له أثره البالغ في نفس المدعو، وتسهيل الرسول الأمر لهذا المدعو؛ دعاه إلى الاستجابة وتشجيعه على فعل الطاعة؛ وهو أنسب لحالة الأعرابي.

١١- ألا يُدخل المدعو في المهاترات أو التعبئة السياسية، أو يكون لها تأثير على مسار الدعوة، فإغراق المجتمع في ذلك له تأثيراته السلبية على الإسلام ككل، ولذا كان من الأسباب التي دعت إلى اتهام الإسلام بما ليس فيه هو إدخال هذه المسائل

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، (٩٥/١٠)

فيه، وهي من مثيرات الضغائن في القلوب والتناحر، كما أن التدخل في شؤون السياسة أو الدول غير مقبول، وهذا من الأسس التي نصت عليه الوثيقة.

المطلب الثاني: التطبيقات المتعلقة بواجبات المدعو

فكما أن للمدعو حقوقاً فعليه واجبات؛ لابد أن يؤديها، وهي ذات أهمية إذا تم تطبيقها على الوجه المطلوب بالطريقة الصحيحة، فالمدعو ينال حقوقه كامله ويظفر، إذا قام بأداء الواجبات المأمولة منه ومن تلك:

١- الاستجابة لدعوة الحق وعدم الإعراض أو النكوص عنها: ومن دعوة الحق ما ورد فيبنود الوثيقة، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾[سورة الأنفال: ٢٤]، وعلى الداعية إدراك أن الناس ليسوا سواء في الاستجابة، فلا يعجل عليهم فالظروف وتقلبات الزمان والمشكلات الخاصة والعامة، لها أثر في ذلك كبير وتطبيق بنود الوثيقة وإيصال المحاور التي اشتملت عليها إلى المدعوين؛ يحتاج منهم إلى استجابة كاملة ووعي بها وإدراك.

٢-أن يقوم المدعو بتطبيق ما ورد في الوثيقة على نفسه وأسرته، فلا بد من تنمية وازع المسؤولية عنده ليستشعر مسؤوليته تجاهها؛ سواء في نفسه أو في أسرته أو محيطه المجتمعي، فإذا حصل عنده هذا الشعور وتولدت فكرة مكانته المجتمعية في نفسه كونه أحد عناصر المجتمع وأوجد الثقة في ذاته، كان أدعى إلى التطبيق الأمثل لها وإلى متابعة غيره له، فإن غُرست تلك القيم والمبادئ والأسس في نفوس الأبناء وأهل بيته كان له أثره الكبير في تطبيق الوثيقة والعمل بها، وبالتالي يخلق جيل واعي ومدرك للمستقبل وتحقيق للأهداف العليا والسامية للأمة، لأن الإيمان بالشيءيتبعه العمل، قال تعالى في شأن المؤمنين:

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾[سورة العصر: ٣]، ثم يدعو غيره إليها بلغة قومه.

٣- أن يُؤدِّي المدعو حقوق مجتمعهالذي يعيش فيه؛ ولو لم يكن موطنه الأصلي، وأن يحسن الظن بهم ويعاملهم معاملة حسنة خاصة الجيران والأقارب؛ ولو كانوا من طوائف شتى وفرق مختلفة، فذلك من أمارات حسن فهمه للوثيقة وتطبيقه لها، فلا يمكن للناس أن يعيشوا في أمن وسلام وتعاون وطمأنينة ما لم يقوموا بالأسباب المؤدية إلى ذلك والمعينة على فعل مسبباتها، والظفر بتحقيق مآلاتها فإن فيكسب الجميع، وإلزام المجتمع بهذا الأمر أمر محتم على من ولاه الله أمر الناس سواء مسلمين أو غير مسلمين وذلك تحقيق للحكمة الالهية من إيداع الإنسان وجعله في الأرض، فتعمر الديار ويُزاد في الأعمار، قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وصلةُ الرحمِ، و حسنُ الخلق، و حسنُ الجوارِ، يَعْمُرْانَ الدِّيارَ، و يَزِيدْانَ في الأَعْمَارِ"(١)

٤- تجنب الارجاف بين الناس أو صد المستجيبين من أفراد مجتمعه عن الأخذ بما جاء في الوثيقة؛ من مبادئ وأسس فيها خير ومصلحة الأمة، وإن استجاب لها فعليه الالتزام بالعهد الذي قطعه على نفسه في الاتباع وعدم الابتداع أو التفريق والاختلاف أو إثارة النزعات العنصرية أو المذهبية أو التلبيس على من يعيش بينهم من بقية المدعوين، فإن لم يبادر إلى الاستجابة وجب عليه الامساك عن الارجاف أو رد غيره عن الأخذ بها.

٥- السؤال عن كل ما لم يفهمه أو أشكل عليه من مضامين الوثيقة، وذلك لتنقية نفسه من الشبهات ومعالجة الأفكار السقيمة التي ربماكانت تدور في نفسه أو فكره، وعليه الرجوع للمرجعيات الموثوقة التي تنتهج الخير للأمة؛ ولا تفرق بين أفرادهاوالذين لديهم قناعه تامه بما يُراد منهم، ثم إن المدعو لا يدعو إلا على بصيرة وفقه وعلم، ولإدراك واسع لمراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والضوابط المتعلقة به وهو باب واسع لا يلجه إلا من كان متسلحاً بسلاح العلم والمعرفة؛ مدركاً لعواقب الأمور ومآلاتها، وعليه عدم الخوض في مسائل لا طائل

(١)مسند الإمام أحمد،ابن حنبل، (١٥٣/٤٢).

من ورائها أو التعمق في أمور لا يستفيد منها، ويحاول التركيز على ما يفيده ويفيد غيره من أبناء مجتمعه، ولا تأخذه الحماسة إلى مفارق مختلفة وشرود ذهني.

٦- التفاعل الإيجابي للمدعو مع واقعة المعاصر ووعيه الحضاري بذلك[١]، فإذا ترسخ هذا الأمر عنده فهم واقع الأمة ومستقبلها؛ وحمله على التفاعل الايجابي مع أفراد مجتمعه وحثهم على ذلك، وهو بذلك يحقق غاية ربانية من خلقه وإيجاده على وجه الأرض المرتبط بعمارتها والسعي لازدهارها والمحافظة على مقدرات وطنه وجمال بيئته التي يعيش فيها، وخلق من العنصرية وداً وتفاعلاً حضارياً فلا تمتد يده إلى خراب؛ ولا تعتلج فؤاده الخواطر السيئة؛ ولا تموج أفكاره إلا بخير، ويبقى عنصرًا فاعلاً في أمته.

٧- المساهمة في حفظ النظام العام والابلاغ عن كل من يريد بأمنه وأفراد مجتمعه، خاصة من أتباع الطوائف المتشددةوالزائغة، والذين لا يرون بالاندماج مع الآخر أو التعايش معه سبيلاً إلى الرقي والتقدم والائتلاف والاجتماع، فالإنسان الذي يعيش على أرض غير أرضه ونشأ عليها وترعرع فيعتبر جزء من ذلك المجتمع، وهو جزء لا يتجزأ من كيانه ومن واجباته المحافظة على أمن البلد وأهله.

٨- عدم إثارة العنصريات والنزعات القديمة، ولا أن ينقل ما حمله التاريخ من عداوات إلى أفراد مجتمعه والابتعاد عن كل مسبباتها، فالماضي قد حمله أصحابه الذين عاشوه، وأما أن يقف المتأخرون على أطلاله ويتوارثون إرثه، فهذا من علامات المقت وإضاعة الوقت، فاستشراف المستقبل مهم وحسن الظن بالله في تبديل الحال في قابل الأيام.

(١)ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية،المغذوي،(٦٠٩).

المطلب الثالث: متابعة نجاح تطبيق بنود الوثيقة على المدعوين.

يستلزم العمل المنظم والذي يرمي القائمين عليه تأكيد أهدافه وتحقيقها في أي مجتمع من المجتمعات والوصول إلى الغايات المنشودة، القيام بمتابعة مستمرة وهادفه للتحقق من أنهم يعملون بالطريقة الصحيحة وأن جهودهم المبذولة لا تذهب سدى، فمن مستلزمات وثيقة مكة المكرمة العمل عليها وتطبيقها ومن ثم متابعة نجاح العمل؛ عن طريق أدوات وأساليب معينه، وهي معينة للدعاة على عملهم الدعوي في تطبيق بنود الوثيقة ومن ذلك:

أن التواصل مع المدعو ومتابعته له طرق كثيرة، ومنها عمل الاستبيان فهو يقوي الثقة بينهما، ويشعر المدعو بأنه شريك في هذا العمل، ومن ثم يزداد الاستعداد لديه لتقبله والعمل ضمن المنظومة المجتمعية وتتكون بذلك لديه قناعات إيجابيه؛ التي تسهم في تحقيق الأهداف، وإن كان المدعو ذا مقام ومنزله في قومه؛ فيجب عدم إهمال رأيه أو مشاركته، فيتم عمل استبيان مبدئي للمدعوين، يتضمن أهم ما ورد في الوثيقة؛ وذلك لمعرفة خلفياتهم العلمية عن ما ورد في بنود الوثيقة وعن استعدادهم الفكري والفطري لتقبلها، ومن ثم يتم استخلاص نتائج الدراسة وعليها يكون العمل ورسم الخطط الدعوية لكل فئة ولكل مجتمع من المجتمعات، ولا شك أن علم الدعاة بأحوال المجتمعات التي يعيشون فيها يُعد رافداً كبيراً من روافد إتمام الدراسة، وبالنظر إلى نتائج المسح الميداني المعرفي يتم الاهتمام بالمعارف الضعيفة وتقويتها والمحافظة على المعارف القوية وتعزيزها، وبعد فترة من الوقت يتم قياس الجهد المبذول وقياس المعلومات مرة أخرى.

وفي الجانب التطبيقي سواء مع المدعو في ذاته أو مع محيطه الأسري، يتم قياس درجة تطبيقه لما جاء فيها، وتحول الأفكار وتغير النظرة تجاه الآخر وزيادة الوعي المجتمعي عنده، وهذا من مراحل التقدم الإيجابي في تطبيق الوثيقة على المدعوين؛ ومدى تقبلهم لها ووعيهم بها وقناعتهم تجاهها.

يتم تقسيم المدعوين وفق معايير وبحسب أحوالهم ولغاتهم في المرحلة

الأولى، وفي المرحة الثانية بحسب قوة استجابتهم ووعيهم بما جاء في الوثيقة ودرجة استعدادهم لتطبيقها، فالمستجيبين لهم متابعة خاصة وقليلي الاستجابة لهم متابعة خاصة أيضا

وعلى ضوء نتائج المرحلة الأولى من متابعة نجاح تطبيق الوثيقة على المدعوين؛ يتم وضع الخطط للمرحلة الثانية التي تأخذ مساراً أخر وبعداً مجتمعياً أخر من ناحية الوعي وتوسيع دائرة الفئات المستهدفة ورقعة الأرض؛ مما سيكون لذلك نتائج قيمة.

كما يجب عدم إغفال مشاركة المدعو في تطبيق الوثيقة أو عند عمل الاستبيان خاصة ممن لهم قوة في الاستجابة والاقبال على الخير فهذا يعطيهم دافعية قوية لمواصلة عملهم خاصة في المحيط الأسري، فالمحافظة على عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة.

ووضع الاستبانة يستند إلى أهداف ومعايير فيجب أن تكون على أيدي متخصصين، فتخضع لألفاظ معينه ومفردات سهله، بحسب أحوال المجتمع الموجه إليه وتحكيمها من أصحاب الرأي والتخصص خاصة في مجال الدعوة، فأعلم الناس بأحوال الناس وطبيعتهم هم الدعاة لمشاركتهم لهم في الميدان واختلاطهم بهم وجلوسهم معهم عن قرب، وهم على دراية بأصول الدعوة وعلمها، ويترتب على تجنب مثل هذه الأسس وعدم العمل بها نتائج غير مرضيه.

ومن عوامل متابعة نجاح تطبيق الوثيقة على المدعوين، إيجاد قناة تواصل إما بالمقابلة والمشافهة والحوار ومن ثم تدوين ما يستوجب تدوينه، والذي سيكون له أثر على نجاحها، أو من خلال فتح صفحات عبر وسائل الاتصال الحديثة مثل تويتر أو الفيسبوك أو الإيميل أو المنتديات وإرسال الروابط عبرها للتعبير عما يدور بخلدهم تجاه الوثيقة، مما سيكون لدى الدعاة خلفيات علمية عن احتياجات المدعوين وقياس أثر تطبيقها عليهم ودرجة الوعي بها.

ومن العوامل المساعدة في المتابعة تنويع المشاركات المجتمعية والتأكد من

شموليتها لكافة أطياف المجتمع وطبقاتهم وألوانهم وعرقياتهم ولغاتهم وفئاتهم العمرية، فالداعية يحارب الأفكار السيئة من خلالها ويدعو إلى القيم والثوابت ونشر السلام والوئام من خلالها أيضاً، فهي رسالة لهم بما يراد منهم في المستقبل.

المبحث الثالث

التطبيقات الدعوية المتعلقة بموضوعات الدعوة وأساليبها ووسائلها في وثيقة مكة المكرمة

المطلب الأول: التطبيقات المتعلقة بالموضوعات الدعوية الواردة في الوثيقة.

لاشك أن مسار الدعوة لا يكتمل ما لم يكن هناك موضوعات مناسبة يتم تقديمها في قالب دعوي، والتي ستكون سبباً في نجاحه، وهذا ما تستوجبه تطبيق وثيقة مكة المكرمة فقد حوت مجموعه من البنود كل بند منها يحمل بين أسطره العديد من الموضوعات المهمة؛ التي سيسهم الدعاة في تطبيقها وإيصال مضامينها إلى المدعوين عبر أساليب ووسائل معينة، ومن أهم تلك الموضوعات ما يلي:

موضوع محاربة الشعارات والعبارات والنزعات العنصرية ونظرات الكبر والاستعلاء، وذلك بذكر أسباب الصراع الديني؛ والعلاج الناجع في اجتثاثه، وتعزيز قيم العدل والمساواة وأنه لا فرق بين البشر والميزان هو التقوى والله جل وعلا هو العالم بحال الناس في ذلك.

موضوع الدعوة إلى المحافظة على كرامة الإنسان واحترام إنسانيته وحرمة الاعتداء عليه، ومن الأسس الشرعية التي تتضمن هذا الموضوع، التوعية بحفظ الضرورات الخمس والمقاصد الشريعة؛ والتي تقوم حياة البشرية عليها ويستقيم معاشهم وهي: حفظ الدين؛ وذلك بعدم التعدي عليه أو الابتداع فيه أو تحريف ما جاء فيه، وإن حصل انحرافاً من بعض البشر فأمرهم إلى الله تعالى، ولا يجبر أي إنسان على اعتناق الدين – حفظ العقل، وذلك بتوعية الناس عن كل مسببات ذهابه من المخدرات والمسكرات وغيرها، مما يكون سبباً في تعدي الانسان على غيره – حفظ المال، فالتعدي عليه بالسرقة أو الهدر والتبذير غير مشروع – حفظ النفس، تهويل قتل النفس أو التعدي عليها، سواء نفس الإنسان او غيره، فنفس الانسان ملك لله تعالى لا يجوز التعدي عليها بحال، ولزوم ذلك يقتضي القضاء على مسبباتها، حفظ النسل والعرض بحماية أعراض المجتمع.

موضوع نشر القيم والفضائل في المجتمع، وتحقيق العدالة وبناء أواصر المحبة والسلام والتعايش وتجاوز كل المعوقات التي تقف حائله دون التقدم والتطور أو تحقيق القيم في أسمى معانيها وتطبيقها على أرض الواقع، ومن مرتكزات القيم الواردة في الوثيقة، بناء جسور المحبة والوئام الانساني، التعاون على الخير، تنمية الولاء الصادق، التسامح والتعايش، الأمن والسلم، الوسطية والاعتدال، العناية بالمظهر الجمالي للحياة والبيئة التي يعيش فيها الناس والتوجه نحو عمارة الأرض وتحقيق الغاية الربانية في ذلك، والمحافظة على المكتسبات الدينية والوطنية واللغوية والتاريخ والثقافية، والاهتمام بتحقيق الخيرية في الأمة من خلال نفع الناس لبعضهم البعض ومساعدة الضعيف والعطف على المسكين.

موضوع تعزيز الوعي الحضاري وتطهير العقول من دنس التخلف الحضاري الذي يكون منشؤه هو حب الذات والتعصب والعنصرية المقيتة، ومحاولة محو ما علق بالفكر والأذهان من الاستعلاء التاريخي الذي يجلب الكراهية بين أفراد المجتمع الواحد ويجذرها في النفوس، ومناقشة إشكالية الصدام الحضاري وآثاره السيئة، فالمنهج الإلهي يدعو المسلم أن يكون واعياً، ويجعل من نفسه مصدر إشعاع يضيء للناس.

موضوع ظاهرة الإسلام وفوبيا وتغييرها: من خلال تغيير النظرة السلبية عن الإسلام والمسلمين، وبيان عظمة الدين الإسلامي وتعالي تعاليمه عن كل مقولات المتعصبين من البشر والمتزمتين، ومعرفة أسباب الظاهرة ثم معالجتها؛ ومن أسبابها: جهل بعض الناس بالإسلام الحقيقي الذي بُعث به الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأثير وسائل الإعلام على عقول ومفاهيم وأفكار المجتمعات، فترسل بعض وسائل الإعلام الغير منصفه صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين والصاق تهم الارهاب به؛ مما خلق لدى كثير من الناس ردت فعل سيئة وخوف من المسلمين، وهذا من اكبر أسباب انتشار ظاهرة الإسلام وفوبيا.

ومن أبرز معالجة هذه الأسباب: إظهار الصورة الحسنة للإسلام، وإظهار تعاليمه القيمة للناس؛ وزرع الثقة في المسلمين، والاختلاط بالناس والجلوس معهم

ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم؛ ليروا المظاهر الحسنة للمسلمين، وفتح قنوات التواصل عن طريق الحوار والإعلام، وفي بيان أحوال من قام بالأعمال الإرهابية يتم إيضاح المستوى الحياتي والمعيشي لهم، والذي في غالب الأمر يكمن ورائه صلة بالمخدرات أو بحالة نفسية سيئة كان يعيشها مرتكب هذه الأعمال أو صلته بمعتنقي أفكار متشددة وأعمال متطرفة لم يأذن بها الله حتى وإن كانوا مسلمين، وسيدرك المجتمع عندها أن السبب ليس في كونهم مسلمين بل لعوامل خارجه عن أُطر الاسلام الصحيح، وفي التعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وسيرته نموذج تقويم للأفكار وتصحيح للمفاهيم.

موضوع محاربة الكراهية وخطاباتها الرائجة: من خلال تعزيز خطاب التسامح ونشره والعمل على دراسة أسباب الكراهية بين الناس، ورأب الصدع الثقافي بينهم، وتغليب المصلحة العامة على الخاصة ونبذ الأفكار الضالةوالدخيلة، ونبذ التشدد الحاصل عند بعض أتباع الأحزاب المتشددة والمتطرفة والتي ربما لها تأثير على متخذي القرار الداخلي والخارجي.

موضوع براءة الدين من انحرافات وتلبيسات معتنقيه، وعدم التنقص من الأديان أو الأنبياء أو أتباعهم في الأمة، وبيان موقف الإسلام والمسلمين من ذلك، وتعريف الناس بأصلهم البشري؛ وأنه واحد وبذل الجهود في التعاون على محاربة الارهاب الحقيقي الذي تبرأت منه كل الأديان والمعتقدات، ونبذ الظلم والقهر والاستبداد بحجة الارهاب وأن الاعتداء على دور العبادة أمر لا يقبل.

موضوع الدعوة إلى ضبط الحريات الشخصية بالضوابط الشرعية والمتفق عليها؛ أو محاولة توظيفها في غير ما وضعت له ولأجله، والإيعاز إلى الأذهان الواعية بأن التدخلات في شؤون الغير مبدأ غير أخلاقي وفرض سياسات الأمر الواقع على المجتمعات غير مقبول، وأنه لابد من نصرة المتظلمين من ذلك.

موضوع الاهتمام بالشاب والمرأة والطفل والأسرة ككل، وذلك بتوعية المجتمع بالاهتمام بالأسرة وتنشئة الجيل الصاعد على المفاهيم الحسنة والصورة الجميلة لواقع الحياة، ومستقبل البشرية

ففي جانب المرأة؛ التوعية بالمحافظة على كرامتها التي كفلها لها الإسلام، وعدم إضاعة حقوقها في المجتمع، وتحقيق أُطر العدالة معها.

وفي جانب الشباب؛ تنمية جوانب الاعتزاز بهويتهم الدينية والوطنية، وتوعيتهم بمسببات التطرف والانحلال والتشدد المقيت ضد الآخرين، وإيجاد برامج نفعيه قائمة على تطبيق القيم والمبادئ التي تجني الخير للمجتمع، وضرورة إشراكهم في المبادرات المجتمعية.

وفي جانب الطفل؛ التركيز على تعزيز الاهتمام به فتربيتهم التربية الصحيحة على القيم والمبادئ المثلى سيكون لها مردود إيجابي على الأمة، فهم الجيل الصاعد الذي يجب الاهتمام به في كآفة مؤسسات التربية والتعليم؛ كونها إحدى وسائل الدعوة، والتعويل عليهم في التنمية مستقبلاً.

موضوع المواطنة الشاملة، من خلال الدعوة إلى تشجيع التنمية الناجحة؛ وتمكين المجتمعات من المساهمة في إكمالها وسد ثغرات النقص فيها، وتعزيز المبادرات المجتمعية، وحث الناس من خلال هذا الموضوع؛ على المحافظة على مكتسبات الوطن والعمل على تنميتها، وإيجاد السبل الكفيلة بالعيش الكريم من خلال قنوات الاتصال الرسمية، والعمل على تعزيز روح المواطنة الحقيقة، والاندماج المجتمعي والمساهمة في تقديم الخدمات للناس ونفعهم، مما يترتب على هذا السلوك تغيير الصورة السلبية عن المسلمين في مجتمعات غير المسلمين، وتوظيف الخبرات العلمية والعملية في تنشئة الوطن الذي يعيشون على أرضه والاستفادة من الحريات المبذولة للناس في ما يفيد المجتمع ويأخذ به إلى بر الأمان وصحيح المسار.

المطلب الثاني: التطبيقات المتعلقة بالأساليب الدعوية

فيستلزم من كل دعوة صحيحة؛ وذات تأثير على المدعوين، أن تكون محمولة ضمن أساليب مناسبة فالناس يختلفون في عقائدهم وطبقاتهم الاجتماعية ومعاشهم وطباعهم، وكل بيئة لها تأثير على طباع أهلها وفيهم المتشدد؛ وفيهم

السهل اللين، ولزاماً على الداعية في كل ذلك استخدام الأسلوب المناسب، للوصول إلى نتيجة مثمرة في تطبيق مانصت عليه الوثيقة، وسأتناول في هذا المطلب الأساليب المتعلقة بالتطبيقات الدعوية في هذه الوثيقة.

قال تعالى:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [سورة النحل ١٢٥]

فمما دعت إليه الوثيقة أن، (البشر يختلفون في مكوناتهم ويرجعون إلى أصل واحد وأنهم متساوون في إنسانيتهم، وأن الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وطبائعهم اقتضته حكمة الله تعالى، وان الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له؛ دعت إلية كل الأديان السماوية، كما دعت إلى التقرب إلى الله بنفع المخلوقين وأن الطبيعة التي نعيش بين جنباتها؛ هي هبة الله تعالى فقد خلق الله الإنسان وسخر له ما في السموات وما في الأرض).. انتهى، فالدعوة إلى مثل هذا الأمر؛ يستوجب من الداعية استخدام أسلوب الحكمة والتعامل معها بمنطلقات العقل، من خلال بيان معرفة الله تعالى والوقوف على قدرته وعظمته في خلق السماوات والأرض والناس، والدعوة إلى التأمل والتفكر في ذلك، فهو طريق إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده، ويستلزم من ذلك إزالة الشبهات والرد عليها.

وعلى الداعية استخدام أسلوب الموعظة الحسنة، وهو أسلوب يستثير العاطفة خاصة مع الأقربين؛ وينفع معهم في تطبيق ما ورد في الوثيقة، كذلك استخدام أسلوب الترغيب والترهيب بحكم قربه من أسرته، وذلك لغرس قيم التعايش مع الآخر والقبول به، ورأب الصدع العنصري بين أفراد المجتمع الواحد، والاندماج مع أبناء الوطن الواحد.

وإذا رأى الداعية أن من بين المدعوين شخص أو أشخاص لديهم قناعات بما يدعو إليه، فيخصهم بالدعوة بأسلوب الحكمة؛ والدعوة الفردية أنسب لهم، فالبعض من الناس يستجيب على الانفراد إذا ابتعد عن تأثير الآخرين عليه.

ومن أهم ما دعت إليه الوثيقة، (رفض العبارات والشعارات العنصرية والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة التي تزينها أوهام التفضيل المصطنعة) فإما أن يكون المدعو طالبا للحق؛ راغبا فيه؛ محبا له؛ مؤثرا له على غيره إذا عرفه، فهذا يدعى بالحكمة، وإما أن يكون معرضا مشتغلا بضد الحق ولكن لو عرفه لآثره واتبعه فهذا يحتاج مع الحكمة إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معاندا معارضا؛ فهذا يجادل بالتي هي أحسن، ولمناظرة المبطل فائدتان: إما أن يرد عن باطله ويرجع إلى الحق، أو يكف شره وعداوته ويتبين للناس أن الذي معه باطل(١)

فالدعوة إلى ترك مثل هذه الدعوات العنصرية أو الجنوح إلى التمييز العنصري، يتطلب من الداعية استعمال الأساليب المناسبة في ذلك، ومن أهمها أسلوب الحوار والمجادلة والمناظرة، متسماً بالآداب المتعلقة بها فبعض من يعتنق الفكر العنصري؛ يتصف بالتشدد والتكلف وتنزع نفسه نحو الكبرياء؛ فيرى نفسه أنه فوق الآخرين، وهذا نابع من أمرين: إما أن يكون توارثاً من الآباء وتربيته الأسرية فهذا يُعمد فيه إلى تصحيح المسار الأسري خاصة إن كان لأبوية تأثير عليه؛ وهذا الغالب، فيجب عليه أن يتحدث بشجاعة ووضوح مع أفراد أسرته حول العنصرية، ويقف إلى صف المبغضين لها، أو يكون منبعها من اتباع هوى النفس وتأثير الصديق أو وسائل الاتصال الحديثة، فهذا يتبع معه الاقناع بأسلوب الترغيب والترهيب، وإخضاع كلا الطرفين لممارسات علاجيه وخطوات إيجابيه نحو الأفضل لتغيير النظرة السلبية عن الآخرين وانتزاع الشهوة العنصرية القابعة خلف قضبان الصدر.

ويأتي دور الداعية بتطبيق الأساليب الدعوية المناسبة مع الممارس للعنصرية والمروج لها ومع الضحية في نفس الوقت، فيعامل كلا منهما بحسب ما يقتضيه حاله، فإن كان ضحية للعنصرية فيتعامل معه بالأسلوب العاطفي المعزز للثقة بالنفس مع مشاركته لبقية أفراد مجتمعة، والانضمام للجمعيات الداعية إلى محاربة

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم،(١٢٧٦/٤)

العنصرية، ومن المهم عدم مواجهة العنصرية بمثلها فهذا أسلوب يتبع الرهان على الخسار، بل بطرق تبعث على الطمأنينة والثقة بالنفس والهدوء، وهي رسالة يفهم من خلالها الداعي إلى العنصرية بأنه خاسر في دعايته فتقل عنصريته.

كما يتوجب على الدعاة والمستجيبين من المدعوين، تجنب الصدام والعنف في معالجة هذا الأمر فإن من بعض سمات العنصريين؛ محاولة تأجيج الوضع واستخدام الأساليب التي تبعث على الاستفزاز للآخرين يهدف من وراء ذلك تخويف الآخر؛ وفرض رأيه عليه وعلى الواقع أيضاً، وهذا نابع من نزعة الكبرياء المتجذرة في نفسه.

وعلى الداعية بذل الجهد في سبيل إزاحة العنصرية والنظرة الاستعلائية من المجتمع، فلها أثر كبير في الفتك بالمجتمع وتشتته، وذلك من خلال إشاعة العدل وقيم التسامح والتعايش والعمل بمنهج الوسطية والاعتدال، ومما يعين الداعية على استعمال الأساليب المناسبة تشخيص الداء والوقوف على أحوال المدعوين؛ بمعرفة ما يدور في أنفسهم فلهذا اثر في سرعة المعالجة، والوصول إلى حلول بناءة وأفكار متفقه مع واقعهم.

وفي معالجة ظاهرة الاسلام وفوبيا والكراهية ومصادمة الإسلام والصاق تهم الإرهاب بالمسلمين: فأسلوب القدوة الحسنة المتمثل في القول الحسن والفعل الحسن والمعاملة الحسنة مع الغير، من أنجع الأساليب لذلك فإذا دأب الدعاة والمسلمون عموماً على ذلك؛ واتخذوا من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مثالاً يحتذى فذلك تصحيح للنظرة السيئة عن الإسلام والمسلمين، ولأسلوب الاقناع والتأثير الذي تحمله العاطفة المتعلق بالمشاعر والوجدان؛ له دور في معالجة هذه الظاهرة السيئة، وقناعة رب الأسرة طريق إلى إقناع أفراد أسرته وتوجيههم التوجيه الصحيح.

وذكر الآثار المترتبة على الفعل؛ من خلال أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المستحسنة التي تعالج الأفكار والنظرة السيئة.

وأسلوب تأليف القلوب؛ من خلال إظهار محاسن الإسلام بالإحسان إلى الناس ومساعدتهم ومخالطتهم، له أثر في معالجة ظاهرة الاسلام وفوبيا والارهاب والكراهية والعنف.

وهناك أسلوب لا بد أن يراعى في معالجة مثل هذه الظواهر؛ وهو أسلوب الدعوة بالمرح والفكاهة؛ وإدخال القصص والأمثال فيها؛ شريطة أن لا يكون فيه محظور شرعي، وفي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: "... وَلَكِنْ يا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"(١) فهذا الأسلوب أدعى إلى تغيير النظرة السلبية عن الإسلام والمسلمين، لأن كثير من الناس يعتقدون أن الاسلام لا يأمر أتباعه بمثل ذلك؛ وأنهم منعزلون على ذواتهم وان في دينهم أسرار لا يمكن إظهارها، حتى أصبح عندهم خوف من الإسلام والمسلمين وانه دين عنف وقتل وإرهاب.

وفي تطبيق أسلوب طرح السؤال المعزز للإثارة الفكرية والعقلية والاثابة عليه؛ من أنجح الأساليب في تعزيز الوعي الحضاري، ويتضمن الاعداد الجيد له وإخضاعه للضوابط المتبعة في تطبيقه.

وأسلوب الحوار؛ له دور في التعرف على الحضارات والاندماج مع أهلها والانطلاق من قواعد توافقيه تسهم في التعايش المشترك والاختلاط بالآخر، وإيصال الصورة الحقيقة لبناء حضارات الأمم ومستقبلها وإشراك الشباب في ذلك تصحيح للمفاهيم المغلوطة في أذهانهم، فالتواصل مع الشباب وعدم إغفال دورهم البنَّاء في تنمية الحضارات والاستفادة مما عند الآخر؛ يُعد رافداً قوياً لتطبيق بنود الوثيقة، فهم بناة المستقبل وهم المعول عليهم في التنمية الشاملة والمواطنة الصادقة ورأب صدع التفرق والتشتت في المجتمعات.

فهذه جملة من الأساليب التي تساهم بشيء في معالجة الظواهر السيئة وتحسين النظرة عن الاسلام والمسلمين، وإن استخدام أكثر من أسلوب في تطبيق الأمر الواحد له مزايا عديدة من أهمها: أن النفوس بالعادة مجبولة على حب

(١) صحيح مسلم: باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة...،رقم:(٢٧٥٠)،٤/ ٢١٠٦.

التنويع والتغيير، واستجابة المدعوين تتفاوت من شخص لآخر؛ وتختلف بناء على اختلاف وتنوع الأساليب، فالذي يستجيب بهذا الأسلوب ريما لا يستجيب بالأسلوب الأخر، ومن مزاياها حصول القناعات وثباتها كلما اختلفت الأساليب وتنوعت، وهو أبعد عن الملل وضيق النفس سواء للداعية أو المدعو، وإذا خالطت الابتسامة والسرور دعوة الداعية كان ادعى للقبول.

المطلب الثالث: التطبيقات المتعلقة بالوسائل الدعوية

تعد الوسائل من أهم ركائز الدعوة إذ بها يوصل الداعية مشروعة الدعوي إلى الناس وأفراد مجتمعة على وجه التحديد، وسأعرض في هذا المطلب تطبيقات الوسائل الدعوية المتعلقة بوثيقة مكة المكرمة؛ والتي يكمن فيها تحقيق أهدافها على الوجه المطلوب فمن أهمها:

المسجد: فله دور في تعزيز العمل بما ورد في الوثيقة؛ وإذا تناول الداعية موضوعات الوثيقة بالأساليب المناسبة كان لها تأثير على مرتادي المساجد، فإن للمسجد دور كبير في الدعوة بوجه عام، ذلك انه يمكن إقامة المحاضرات؛ والدروس العلمية؛ والندوات؛ واللقاءات، والداعية يجعل من المسجد منطلقاً للتوعية وتطبيق الوثيقة في المجتمع المسلم؛ مما يكون ادعى لقبولهم وهذا فيه ربط بين المكان وهو المسجد وما دعت إليه الوثيقة من موضوعات، والتي أشرت إليها في المطلب الأول من هذا المبحث وهو اسنى لدخول غير المسلمين إلى المسجد؛ للتعرف عليه وعلى ما يدور فيه فتختلط نظرات العين وعبراتها بمشاعر الروح؛ فيشعر مرتاديها بالراحة والسكينة والطمأنينة؛ التي يبحث عنها الكثير منهم فتتولد لديهم القناعات بالإسلام ومحبته.

الخطابة: تعد الخطابة وسيلة مهمة لتبليغ ما ورد في الوثيقة وتحقيق أهدافها؛ وتناول موضوعاتها؛ التي تسهم في تعزيز الخطاب المعتدل بعيداً عن التكلف والتشدد ومنابذة الخطابات العنصرية، وهي وسيلة للتعريف بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأخلاقه، وأخلاق الرسل أجمعين عليهم الصلاة والسلام، وإيضاح منهج الرسل عند المسلمين وموقف المسلمين منهم، وثناء القرآن على الأنبياء،

وذكر ما ورد في القرآن من آيات تبين بعض ما جاء في التوراة والانجيل، وكل ما تضمنته الوثيقة قد دعت إليه كل الرسالات السماوية.

وإذا تناول الخطيب الموضوع بالطريقة المناسبة، وكان وفق الضوابط المتبعة؛ من ناحية حسن اختيار الموضوع؛ والاعداد الجيد له؛ واختيار الألفاظ المناسبة، وكان أداؤه له جاذباً؛ حصل التأثير في المدعوين، والعناية باختيار الخطيب الجيد وإخضاعه لدورت تدريبية، تسهم في إيصال الرسالة واضحة، ومن أهم ما يجب الاهتمام به في موضوع الدورات تناول ما تضمنته الوثيقة وطريقة تطبيقها لتحصل الفائدة.

الأسرة: لها دور لا يخفى نفعه على كل حصيف وذي لب؛ إذ هي النواة الأولى التي يولد فيها الانسان ويعيش بين جنباتها مع أهله وأسرته؛ فإذا ما تمت تربيته التربية الصحيحة؛ وإلا أصبح عبئاً على المجتمع وكابوساً ظلامياً على مستقبله ومعاش أهله، تأتي هذه الوسيلة الدعوية المهمة في ظل علم وثيق؛ بأن المجتمع يتكون من أسر والأسرة تتكون من أفراد؛ ولها الدور الايجابي في تصحيح المفاهيم واستقامة الحياة، ولذا أشارت بنود الوثيقة إلى الأسرة وأهميتها ووجوب العناية بها، فإذا عمد الدعاة إلى الاهتمام بالأسرة عن طريق ربها ساعد ذلك على اختصار الطريق عليهم، خاصة إذا كان أرباب الأسر من الكبار في السن وممن لديهم نظرة تعصبية أو سوء فهم للآخرين أو عدم الاندماج معهم.

كما أن للمرأة دور في المساهمة في تطبيق الوثيقة؛ فهي قسيم تربوي مشترك مع الرجل في الأسرة، ولها مكانتها المجتمعية التي تمكنها من صياغة الأفكار الناجحة التي تبني المجتمعات والحضارات وتقبل من الآخر ما ليس عندها، وفي المجمل فللأسرة دور فعال في تحصين الأفراد من الانحرافات الفكرية والتفرق والاختلاف والتعصب المقيت في بيئة صحية فكريا وثقافيا.

التعليم: فهو وسيلة دعوية مهمة لتطبيق ما ورد في الوثيقة، من خلال المدارس والجامعات، ودورها في تحصين المجتمعات؛ ووجوب الاهتمام بأركان التعليم الثلاثة؛ المعلم والطالب والمقرر وذلك:

١- بالاهتمام الجيد بإعداد المعلم، وجعل ما ورد في الوثيقة جزء من ثقافته، ومتابعة مواقفه مع طلابه خاصة تلك التي لها تأثير أو تبعث على القلق؛ كالدعوة إلى العنصرية أو الإساءة لمعتنقي مذاهب أو عقائد أخرى غير التي ينتسب إليها، كما في تقديم دورات تدريبية للمعلمين حول مضامين الوثيقة مهم في بابه.

٢- الاهتمام بالمقررات والمناهج التعليمية في كل المراحل، تعد المقررات وما تحويه من معلومات ورسومات وصور هادفة؛ مطلباً أساسياً في العمل بما جاء في الوثيقة، كإيضاح الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين ونبذ الارهاب والتطرف والتكفير والعنف والكراهية، ونشر القيم الاسلامية كالوسطية والاعتدال وقيم التعايش والسلام والسماحة، وإن تضمنت رسومات وصور هادفة وقيمة خاصة للأطفال؛ فلها تأثير على نشأتهم، وفي إدراج الوثيقة ضمن دراسات المستشرقين وكراسيهم العلمية في جامعاتهم، له جوانب إيجابيه في تغيير مفاهيمهم، وجعل بنودها أسسا ينطلقون منها أو على أقل حال لا يمكن المساس بها، أو الدعوة إلى ما يضادها.

٣- الاهتمام بالطالب من خلال الأنشطة الهادفة، وتنمية الوعي الحضاري والفكري بالحاضر والمستقبل من خلال اللافتات الكتابية التي تدعم القيم في المجتمعات، وتتبع أحوال الطلاب خاصة لمن يتعرض للعنف أو المضايقات العنصرية ومعالجتها بالطرق السليمة.

٤- الاهتمام بالبيئة التعليمة والمساهمة في البناء المجتمعي، من خلال إقامة احتفال مدرسي مجتمعي يشارك فيه الأسر وتكريم الداعمين للاستقرار والتعاون، ومن يتعرض للتنمر أو الابتزاز أو العنصرية والكراهية، فالتعليم رافد قويم لمعالجة الظواهر السلبية في المجتمعات، يضاف لذلك أهمية إقامة المسابقات العلمية على ما تضمنته الوثيقة.

المراكز الإسلامية والجمعيات التعاونية: وسيلة مهمة في الدعوة فهي تعتبر نقطة اتصال بين المسلمين وغيرهم، وتنقل ثقافة المسلمين وعقائدهم وقيمهم الاسلامية وموروثهم الحضاري؛ إلى غير المسلمين وتسهم في حفظ ورعاية

الأقليات المسلمة؛ والعنصر الضعيف وتشييد قوامه في المجتمع؛ ومتابعة أحوالهم وإيجاد السبل الكفيلة التي تحفظ لهم كرامتهم وعيشهم، مما يستدعي إيجاد قنوات تواصل وزيارات ولقاءات متبادلة بينهم وبقية أفراد المجتمع من كآفة أجناسه، وعقد الجلسات الحوارية وتبادل الهدايا الهادفة، ودعوة غير المسلمين لزيارة المراكز الاسلامية؛ وتعريفهم بالوثيقة وكتابتها في نشرات ومطويات بلغتهم؛ وإقامة معرض تعريفي بالوثيقة ومشاهد من التاريخ والحضارة؛ مع بيان أسباب البناء والهدم، كل ذلك يزيد الوعي المجتمعي لديهم، والمراكز الاسلامية تعتبر باب لتعزيز الثقة في المسلمين.

التأليف والترجمة والكتب والمكتبات: هذه الوسيلة الدعوية لها بالغ الأثر في تطبيق بنود الوثيقة من خلالها، فترجمة الوثيقة إلى كل لغات العالم جدير بإضافة علمية وثقافية لكافة المجتمعات عن الإسلام والمسلمين؛ ومحبة الكثير منهم لها، وذلك لأن غريزة النفس وطبيعتها تواقة وتميل وتدعو لمثل ذلك.

ومساهمة المفكرين والمثقفين والمؤلفين وأرباب الفكر وربان القلم ودعاة الوسطية والاعتدال والتسامح والتعايش –من الدعاة المسلمين وغيرهم– في مؤلفاتهم العلمية بلغة كل بلد، له دور في تطبيق الوثيقة خاصة وأن الكثير من الناس يعتمد القراءة منهجاً يومياً في حياته، خاصة إذا ما تمت تلبية حاجات المجتمع وشغفهم القرائي في قالب الأسلوب النصي الشائع عندهم، كأن تصاغ معاني الوثيقة على طريقة الرواية او القصة أو المقال والاهتمام البالغ بمحتوها وصناعتها الأدبية في بناء الوعي الحضاري، المرتبط بصياغة حضارة الأمم والشعوب، ودور الدين الاسلامي في تكوينها أو ثقافة الأمم وعاداتها وتقاليدها وتعميق المفاهيم التي تدعو إلى التفاهم والتعايش والحوار الحضاري وإفادة الأمم بعضها من بعض، والتي ساهمت في إذابة الجمود عند المجتمعات وجعلت بينهم شراكات ومنافع متبادلة، وأما الوقوف على أطلال مساوئ الماضي فلا يجدي نفعاً بل يورث العداوات ويوغر الصدور، ولابد من الاهتمام بكتابات ومؤلفات المنصفين من غير المسلمين من بني جلدتهم فهو أدعى إلى القبول.

وسائل التقنيات الحديثة: تُعد من أهم الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، وهي نافذة دعوية وثقافية للمجتمع، تسهم في تكوين الفكر وبناء الذات وتنمية الوعي بأحوال الأمم والشعوب وثقافاتهم وتاريخهم، وكما أن لها جوانب إيجابية فلها جوانب سلبية؛ وهي بحسب توجه المستخدم، والداعية يستخدم هذه الوسيلة الاستخدام الأمثل؛ فهي ضرورة حياتية؛ إذا أصبحت وسيلة التواصل بين الناس وهم أحوج ما يكونوا إليها، ومن أهم ما يدعو إليه الداعية عن طريقها هو توضيح ما جاء في الوثيقة، خاصة ما يتعلق ببيان أصل خلق الناس وتباينهم في عقائدهم وأجناسهم، ويحارب الظواهر السيئة من خلالها ويرد على شبهات المشككين في رسالة الاسلام، وإنشاء صفحات عبر وسائل التقنية خاصة لذلك، ويدعو من خلالها أيضاً إلى نشر القيم الإسلامية وتطبيقها في واقح الحياة.

وعلى الدعاة الحذر من الانجرار خلف العجب بزيادة أعداد المتابعين سواء عن طريق تويتر أو الفيسبوك أو المشاهدين لمواقفه ومحاضراته وكلماته في السناب شات أو اليوتيوب أو كتاباته في المنتديات، أو تويتر؛ فإن سلطة الجماهير من أعظم ما يؤثر على الدعاة.

ولكبح جماح العنصريين والداعين إلى الفرقة والشتات أو المنحرفين فكرياً، ضرورة الإبلاغ عن دعاياتهم المخالفة عبر الإنترنت، وإن كان الداعية أو المدعو ضحية لمثل هذه التصرفات فالامتناع عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي أسلم؛ خاصة إن كانت تؤثر سلبًا على صحته، ومتابعة المنصفين والداعمين لحفظ الحقوق؛ طريق لتعزيز الثقة في النفس؛ وإطلاق عنانها في مواجهة التحديات المعاصرة والدعوات البغيضة.

وضرورة مشاركة الإعلام بكفاءة وسائله، ومنها وسيلة الصحافة، فعلى الكاتب الذي يدعو إلى الله من خلالها؛ أن تكون كتابته قوية من خلال الاعتناء بالنص والأسلوب المناسب ومدعمة بالدليل من الكتاب والسنة؛ لتصل غلى درجة الاقناع عند المدعوين؛ مع تناوله موضوعات الوثيقة وتطبيقها فيكون سبيل إلى إنجاحها والاستفادة من بنودها، وضرورة الاهتمام بدعوة الاعلاميين غير

المسلمين وإنزالهم منزلتهم اللائقة، فهم سبيل قويم للشراكة المجتمعية في تطبيق الوثيقة خاصة الاعلاميين المنصفين.

ويتوجب على الدعاة المساهمة في إنشاء مواقع إلكترونية وصفحات خاصة تهتم بما جاء في الوثيقة وتدعو إليها بكل اللغات، وتضمينها في أساليب دعوية تناسب المدعوين فكرياً وثقافياً فالاهتمام بالمحتوى بالغ الأهمية، وكما تكون الدعوة المباشرة للأفراد والجماعات؛ فكذلك تكون الدعوة عن طريق وسائل التقنية الحديثة بالأساليب والكلمات المناسبة، حتى لا يكون للمنحرفين فكرياً أو الشواذ منهجياً أو المتعصبين، مجال في طرح شبهاتهم مما يشوش على بقية المدعوين؛ فيخصص لكل صنف صفحة مستقلة تعنى بكل فئة على حسب حالهم، فالناس ليسوا سواسية واستجاباتهم وقناعاتهم وعقائدهم ومستواهم العلمي يختلف عن بعض، فالداعية سيجد من يصادمه فيما دعت إليه الوثيقة؛ ولكن يحتاج منه الأمر إلى التطبيق الأمثل للدعوة.

الخاتمة

وبعد حمد الله على التمام وتوفيقه، أخرج من هذا البحث بذكر جملة بأهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج.

١- من الركائز الأساسية في التطبيقات المتعلقة بالداعية؛ تزوده بالعلم الشرعي وإدراكه للواقع والقضايا المعاصرة وفهمه الدقيق لمصطلحات الوثيقة، ومعرفته بفقه التعامل مع المخالف، وعدم تصدره للفتيا، وتطبيقه للأخلاق الإسلامية؛ بما في ذلك اعتدال منهجه وفكره.

٢- يستدعي تطبيق الوثيقة؛ ضرورة مراعاة أحوال المدعوين وظروفهم وإنزالهم منازلهم؛ وعدم إكراههم على اعتناق الدين أو التشهير بهم؛ والعدل معهم حتى لو كان مخالفين، والنأي بهم عن المهاترات السياسية فهي من أهم التطبيقات الدعوية المتعلقة بحقوق المدعو.

٣-من واجبات المدعو؛ الاستجابة لدعوة الحق التي حملتها الوثيقة، وتطبيقها في نفسه وأسرته ومجتمعه، وأن يؤدي حق وطنه عليه حتى لولم يكن موطنه الأصلي؛ وأن يكون عنصراً فاعلاً فيه، ويجب عليه تجنب الارجاف أو صد الناس عن الاستجابة لما ورد في الوثيقة.

٤- متابعة تطبيق الوثيقة على المدعوين؛ من أهم عوامل نجاح العملية الدعوية، ومعالجة السلبيات ودعم الايجابيات؛ وإشراك أفراد المجتمع في العناية بها وإبداء آرائهم حيالها، أدعى إلى القبول بها وتعزيزها في نفوسهم.

٥- تطبيق الموضوعات الدعوية الواردة في الوثيقة بالأساليب الدعوية المناسبة الخاضعة لحال المدعو وموقفه، ومعالجة الظواهر السلبية في المجتمعات،

وتعدد الأساليب في الموقف الواحد؛ تسهم بدرجه كبيره في زيادة الوعي بقيمة الوثيقة ومكانتها، خاصة فئة الشباب.

٦-تناول موضوعات الوثيقة، عن طريق الوسائل الدعوية؛ كالمساجد والخطب والمراكز الاسلامية بالتعريف بالوثيقة وإقامة المعارض لها، والتعليم بإدراجها ضمن المقررات الدراسية في مراحل التعليم، وفي الجامعات ضمن أهداف الكراسي العلمية -فالوثيقة تشتمل على أسس يقوم عليها التصور الاسلامي للحياة والانسان والكون- ووسائل التقنيات الحديثة، وضرورة الاهتمام بدعوة الاعلاميين والمثقفين في المجتمعات؛ خاصة المنصفين منهم وكسب مواقفهم الإيجابية، ويستلزم ميثاق الدعوة الذي قطعه الدعاة على أنفسهم في كل البلدان، بذل الجهد في ترجمة الوثيقة إلى لغات العالم والسعي إلى تضمينها عبر الكتب والمؤلفات والخطب، وتركيز العمل الدعوي على الأسرة للوصول إلى قناعات مجتمعية حول ما ورد في الوثيقة.

التوصيات:

١- إقامة دورات تدريبية تخصصية للدعاة في تطبيق الوثيقة، وتكوين مجلس عالمي لهم مرتبط بالرابطة.

٢- إنشاء كراسي بحثيه، والاستفادة من الخريجين في إثراء الدراسات الدعوية المتعلقة بالوثيقة.

٣- تحصين المراكز الاسلامية من بعض الدعاة المنحرفين فكرياً؛ وربط المراكز برابطة العالم الاسلامي.

المصادر والمراجع

- أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ه)، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، الناشر: دار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع: الرياض، ط٢، ١٤٣١/ ٢٠١٠.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف: الرياض، د.ط، د.خ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الهداية.
- التمييز العنصري والقانون الدولي سعدة أبو عبد الله، منشورات دار النهضة العربية: القاهرة ٢٠٠٩.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ه)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، (ت ١٩٤)، المحقق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، د.م، ط١، ١٤٢٢هـ.

• الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر:دار عالم الكتب: الرياض، د.ط، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م

• جرائم الاعتداء على الأشخاص، حسن محمد ربيع، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة د.ط، ١٩٩٦.

• الحقيقة السبئية وعمق صلتها بالفكر الشيعي، عبد الله سليمان مليطان، مكتبة مدبولي: مصر، د.ط، ٢٠٠٥.

• الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، عبد العزيز التويجري، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة: الرباط، ط٢، د.خ.

• الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١)، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، ١٣٩٥ – ١٩٧٥.

• روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، (ت٣٥٤) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، د.خ.

• زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي: بيروت، ط١– ١٤٢٢هـ

• سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، د.م، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

• سنن قيام الحضارات وسقوطها قديما وحديثا مقارنة بآراء ابن خلدون، عبداللطيف الحميدان، مكتبة العبيكان: الرياض، ط١، ١٤٣٨.

- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخران، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.
- صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب، د.ن، د. م، ط٢، ١٩٩٩.
- الصراعات الاثنية والدينية في إفريقية، نعيمة زواوي، بحث مكمل للماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، ٢٠١٤م
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض ط١، ١٤٠٨هـ
- ظاهرة الإسلام وفوبيا الجذور التاريخية، محمد عمارة، دار البشير، مصر، د.ط، ٢٠٠٧
- فقه التعامل مع المخالف، عبدالله المطرفي، دار الوطن، الرياض، ط١، د.خ.
- فقه الواقع، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
- المجتبى من السنن - السنن الصغرى-، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، د. ط، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

• مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت ٢٤١هـ)، المحقق:السيد أبو المعاطي النوري، الناشر: عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

• المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.خ

• المعجم الأوسط: سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني، (ت٣٦٠)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، د.ط، د.خ.

• معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، د. م، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

• المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر: دار الدعوة، مصر، د.ط، د.خ.

• معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، د.م، د.ط، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

• مقاصد الشريعة وعلاقتها بالقيم الأخلاقية، هشام سعيد، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، ع٤٦، ٢٠١٤م / ١٤٣٥ه، ص٣١٧-٣٨٤

• مقدمة في منهج البحث العلمي، رحيم يونس العزاوي، دار دجله، الأردن – عمان، ط١، ١٤٢٩ه.

- مناهج البحث العلمي تطبيقات إدارية واقتصادية، احمد حسين الرفاعي، دار وائل، الأردن – عمان، ط٢، ١٩٩٩م.
- منهجية التعامل مع المخالفين، سليمان بن عبد الله الماجد، مركز تكوين للدراسات والبحوث، الرياض، ط٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- نظام مكافحة الاتجار بالاشخاص، موقع: نظامهيئة حقوق الانسان، المملكة العربية السعودية، www.hrc.gov.sa › ar-sa › Pages › Anti-traffickingcrimessystem
- وثيقة مكة المكرمة، موقع: رابطة العالم الاسلامي themwl.org node